الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة مقدمة لنيل متطلبات شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة إسلامية

بعنوان:

الدرس العقدي ومواجهة القضايا المعاصرة

الولاء للغرب أنموذجا

من إعداد الطالب :

- عبد الحميد بن عمر

تحت إشراف الأستاذ:

- د/ حمو الشيهاني

أ. د. مصطفى وينتن	رئيسا
أ. د. حمو الشهاني	مشرفا
أ. د. محمد بو لقصع	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1444- 1445هـ/ 2023- 2024م

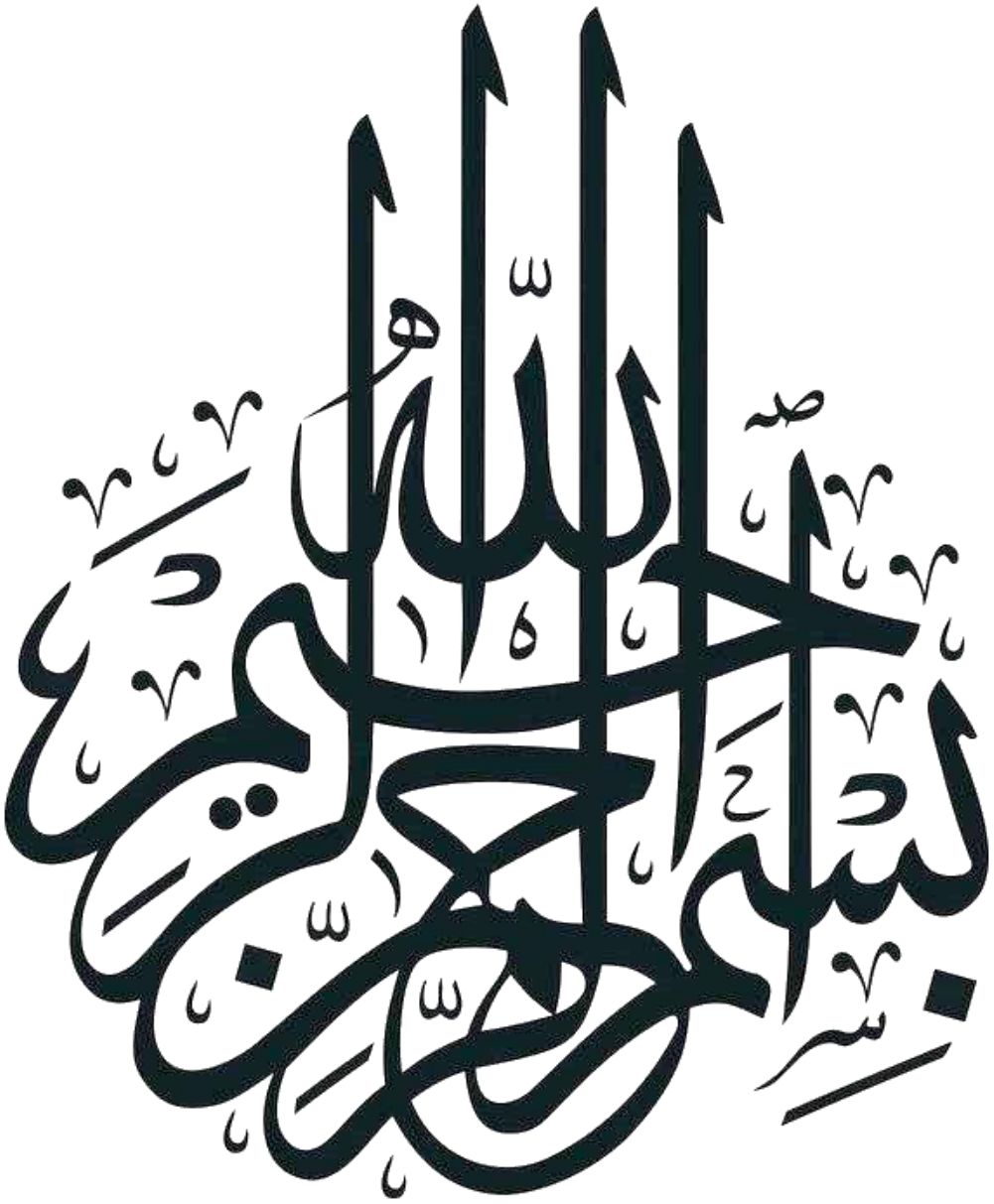
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله أولا وآخرا و الشكر و التقدير لكل من كان له يد في هذا العمل المتواضع ولو بالكلمة الطيبة، من أساتذة كرام لم يبخلوا علينا من علمهم, والأستاذ المشرف الذي لازال يسدي النصح تلو الآخر جعل الله ذلك ثقلا في ميزان حسناتهم وتوفيقا في كل أمور حياتهم والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

إهداء

- إلى روح والدي رحمه الله وإلى والدتي الكريمة حفظها الله وأمد في أنفاسها .
- إلى زوجتي الفاضلة التي كانت خير عون لي في هذا العمل.
- إلى من أسأل الله تعالى أن يجعلهم ممن ينشؤون في طاعة الله عز وجل أبنائي وبناتي.
- إلى أشقائي الفضلاء وشقيقاتي الكريمات وإلى زملائي في درب الدراسة وإلى كل من كان السبب في أي نجاح بلغته.
- وإلى الذين يبحثون عن سعادة الدارين أهدي هذا العمل المتواضع.

المقدمـــة

الحمد لله ربّ العالمين ذي العزّة والجبروت وذي الجلال والإكرام الذي فرض علينا الاعتقاد بتوجيه من النصوص الشرعية من كتاب وسنة والصلاة والسلام على خير من وطئت قدماه البسيطة فهو خير مثال للاعتقاد الصحيح و خير موجه للبشرية إلى ما فيه صلاحها والنجاة في الدنيا والآخرة وبعد:

فإن الدرس العقدي بالرغم من أنه يصدر عن مشكاة الدين كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلا أنه يشكو عللا لا متناهية في التطبيق عطلته عن أداء وظائفه الحقيقية المنوطة به.

ويرجع البحث هذا الاعتلال الى اكتفاء الدرس العقدي بالقوالب القديمة, كان لها بلا شك فعاليتها في وقت ما في الحفاظ على الهوية الإسلامية ولكنه أصبح لا يحقق تلك الفعالية في ظل ظهور نتوءات ومشكلات أناخت بكلكلها على الدرس العقدي فصار يبحث عن من يزيح عنه هذه الملمّات وفي تكالب الغرب ومن لف لفهم.

فهو لا يواكب المستجدات التي تزخر بها الحياة بالشكل المطلوب, ويبدي شيئا من العجز لمجابهة التحديات التي تواجه المسلم في حياته اليومية بل تهدّد عقيدته وقيمه التي يعتبرها أساس التدين عنده.

ويؤمل البحث أن يقدم إضافة في هذا السبيل لبلوغ الغاية في إرضاء الله سبحانه وتعالى والأعمال بالنيات كما تعلمنا ذلك من ديننا الحنيف والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

أسباب اختيار الموضوع:

ما يحصل عند مجتمعات المسلمين من هجمات فكرية وإيديولوجية وخاصة على الشباب منهم تستهدف تارة التشكيك وتارة التضليل بل التسفيه للمعتقدات من الأساس والتشكيك خاصة في السنة الشريفة وبروز قراءات جديدة لكلام الله عز وجل (القرآن الكريم) فيما يظن أهل الاختصاص أنها تجانب الصواب في كثير منها والحقيقة بنت البحث كما يشاع عند أهل العلم.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في إبراز مدى أثر الدرس العقدي في المسلم المعاصر تصورا وسلوكا, ومدى قدرته على تحصينه من انبهاره بالإعلام الغربي وحبه لأعلامه وولوعه بمنتجاته وتأثره بأفكاره...

ولكي نرد الأمور إلى نصابها بالنقاش الرصين الواقعي, ثم ما مدى تحقيق الدرس العقدي لأهدافه المنشودة والمؤمل منه في واقع المسلمين.

إشكالية البحث:

العقيدة الإسلامية مصير المسلم من خلالها تحدد أهدافه في الحياة , ويفترض في الدرس العقدي أن يواكب الحياة المعاصرة للمسلم ويوجد الحلول الجدرية للمستجدات والنوازل والتحديات...

ومن مشكلات المسلم المعاصر الازدواجية التي يعيشها بين الدين الصحيح والتأثر بالوافد من شتى أنواع الثقافات والمعتقدات ...

وأسهم في هذه الدعايات تطور وسائل الإعلام وتأثيرها القوي في صناعة الرأي العام...والتشكيك في أصول الدين ومسلماته بمختلف المناهج والبرامج...

فما مدى قيام الدرس العقدي بإصلاح هذه الأوضاع؟ وماهي الوسائل القمينة لتجديده وتمكينه من استعادة الدور المنوط به؛ من تصحيح المفاهيم والتصورات , وتحصين المسلم المعاصر من الأفكار الوافدة الهدامة؛ كالولاء للغرب والانبهار بإعلامه وأعلامه ومنتجاته؟

الموضوع وأهدافه والغاية منه:

تهدف هذه الدراسة إلى تصحيح المفاهيم بالدليل والبرهان الصحيح ما أمكن إلى ذلك سبيلا والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل, ثم محاولة لتوضيح الكثير من المغالطات التي تبثها أطراف وما تحويه من أغراض خفية ومخطّط لها مسبقا.

الفرضيات:

1. تأثير الوافد من المعتقدات شرقيها وغربيها.
2. استناد الأفكار الوافدة في التأثير على العلم وإعماله في هذا السبيل.
3. الدرس العقدي اشتغل بقضايا تاريخية قديمة بعيدة عن واقع المسلم المعاصر وتحدياته.
4. سبب ولوع المسلم بالغرب هو فقدانه للحصانة الإيمانية وفاعليته التي يفترض أن يتولى راعيتها الدرس العقدي.
5. زوابع داخلية في المجتمعات الإسلامية التي تنخر كيانها من الداخل وبأقل التكاليف.
6. التكنولوجيا والتقنية وتوظيفها بامتياز في هذا المجال والتي وقفت رديفا جديدا وجيدا ومهمّا في هذا السبيل وما تحويه من بريق ووهج هائل يأخذ بالألباب.
7. تقاعس المسلمين تارة وعجزهم تارة أخرى عن الدعوة إلى دينهم وعن محاولة مواجهة ما يجري حولهم مواجهة صحيحة ومخلصة بما يكافئ هذه الهجمات المتعدّدة والمتنوعة وضعف استغلال التقنية والإفادة منها وضعف مسايرة الأحداث وتطوراتها المتسارعة بما يحقق التمكين لديننا الاسلام.

منهج الدراسة:

استقرائي تحليلي.

خطة البحث وطريقة العمل:

ينقسم البحث إلى:

مبحث تمهيدي وثلاثة مباحث كل منها يحوي ثلاثة مطالب

تناول المبحث التمهيدي الحديث عن مصطلحات العنوان عن الوافد من العقائد.

أما المبحث الأول فتناولت فيه الحديث عن الوطن العربي والإسلامي قبل عهد الاستعمار وبعده.

والمبحث الثاني تحدث عن الدرس العقدي ومواكبة قضايا الأمة.

أخيرا تناول المبحث الثالث قضية الولاء للغرب وحيثياتها وسبل المواجهة, والطرق التي يمكن من خلالها تحقيق ذلك.

كللت البحث بخاتمة أودعت فيها أهم النتائج , وأعقبتها بتوصيات مطروحة في سبيل مواصلة خدمة موضوع الدراسة .

الدراسات السابقة:

1. ومن الدراسات السابقة في موضوع البحث:
2. (الدرس العقدي الإسلامي المعاصر ملامحه ومميزاته من خلال دراسة نماذج) د. عمران بودقزدام, جامعة الجزائر1 كلية العلوم الإسلامية –الخروبة- .[1]
3. إشكاليات الدرس العقدي المعاصر قواعد منهجية في تبسيط الدرس العقدي، د. علي محمود العمري جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية- اسطنبول (تركيا)[2]
4. مداخلة: تحديات الدرس العقدي في ظل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك أنموذجا.[3]
5. دور الدرس العقدي المعاصر في مواجهة الإلحاد.[4]

وقد استفدت من هذه الدراسات المذكورة وقد رسمت لي معالم الطريق في البحث والتنقيب في مجال الدرس العقدي بما سهل لي الولوج إلى الموضوع بشيء من السهولة وطوت لي الكثير من المراحل على صعوبة الموضوع

- اتحدت هذه الدراسات على عنصر التجديد في العقيدة بما يوفق روح العصر دون المساس بالثوابت.

- العصر عصر الإعلام بامتياز لابد من تفعيل هذه الوسيلة بما يخدم الدرس العقدي ويحقق غاياته.

- المعلومات التي يروج لها الإعلام تعتبر أكبر تحدّ للدرس العقدي في الوقت الراهن.

- المطلوب من الدرس العقدي أن يتوخى التبسيط في موضوعات العقيدة بما يحقق التأثير المرجو منه.

---

[1] الصراط, المجلد 22,/العدد 2,ص ص 23-122(سبتمبر 2020),(ص83-122). الناشر جامعة الجزائر, خروبة الجزائر

[2] التواصلية, مجلة علمية أكاديمية فصلية محكمة تصدر عن مخبر اللغة وفن التواصل – جامعة المدية العدد التاسع عشر: 19 شوال 1442هـ ماي 2021م .

[3] للطالب: مبارك بن دراجي، مداخلة في ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات الطبعة الأولى،(26--23 فيفري 2020)الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة .

[4] محمد أرارو مقالة (مجلة علمية) تاريخ النشر(15 -30 -2018)الناشر مجلة التراث, جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر(مج 7 ,عدد 4), الرابط:wwwasjp.cerist.dz

– غير أن هذه الدراسات في معظمها لم تتفق على حلول عملية تناط بالدرس العقدي ليصدح بها دونما توجس أو خوف.

– الوافد من الأفكار لايتناسب مع ما أعده الدرس العقدي من مواجهات مؤثرة في هذا السبيل.

صعوبات البحث:

1- تشعب المصادر وتعدّد المراجع التي تخدم الموضوع والتنوع الحاصل.

2- الدرس العقديّ يواجه جبهات كثيرة من إلحاد واستشراق متطرّف وحداثة مستغربة وعقائد إسلامية مخلوطة بإسرائليات, وغيرها من الأفكار, كيف يعمل الدّرس العقدي في هذا الخضم الهائل وتحديد فعاليته في هذا السبيل؟.

3- التشتت التي تحدثه الموضوعات المتعدّدة في ذهن الباحث, وكيفية تناولها ...

مبحث تمهيدي

نشدان الوسطية والشمولية:

إنه لمطلب عزيز فهذا الدين منهج حياة لمن أنصفه يحقق لمن أراد الحياة الطيبة في الدنيا والسعادة الابدية في الآخرة وترك المكابرة والرعونات جانبا.

"إن الإسلام دين خاتم, لابد أن يكون شاملا فهو يحكم الإنسان وتصرفاته في كل حالاته في خاصة نفسه وفي علاقته بربّه وفي صلة الإنسان بأسرته وبمجتمعه الذي يعيش فيه وعلاقات الدول بعضها ببعض الإسلام ينظّم كلّ هذه العلاقات وذلك ببيان الأصول والمبادئ العامة التي تقوم عليها والقواعد والقوانين والنظم التي تحكمها على اختلاف أنواعها". [1]

وللإسلام هيبة لا ينكرها إلا جاحد كافر للحقائق البيّنة, بل هو الحق يترجّل على قدمين والشواهد على ما نقول تقفز إلى العيون قبل أن نثبتها بدليل ومن ذلك ما يقصه علينا التاريخ الإسلامي:

"...هرقل يسأل أبا سفيان أسئلة متعدّدة يجيب أيضا بالصّدق عن صفات النبي وأصحابه وفحوى دعوته...

ويقول:

وإن كان ما كلمتني به فسيملك موضع قدميّ هاتين, ولو أعلم أني أخلص إليه لتكلّفت ذلك قال أبو سفيان:

فعلت أصوات عنده وكثر لغطهم فلا أدري ما قالوا... لقد بلغ أمر ابن أبي كبشة أن يخافه ملك بني الأصفر". [2]

هذا أوضح دليل على قوة الإسلام ومدى سطوته, على العقول المتّزنة التي تقدّر الأمور أحسن تقدير وترجع الأمور إلى نصابها الحقيقي دونما جدل عقيم, أو مبالغ فيه.

---

[1] فرج الله عبد الباري, نقض دعوى عالمية النصرانية, دار الآفاق العربية القاهرة, ط 1, 2004م,(ص106-107).

[2] فرج الله عبد الباري, نقض دعوى عالمية النصرانية,(ص 82-83).

أخرجه صحيح البخاري 6/35 . سورة آل عمران . باب قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء

تعريف مصطلحات العنوان:

الدرس, الغرب, علم الكلام.

الدّرس:

"في اللغة: الدّرس من فعل درس وله عدة معان, وهو ما يدور حوله القراءة والمذاكرة والحفظ والتعليم, وسمي إدريس بهذا الاسم, لكثرة دراسته كتاب الله تعالى.

وفي القرآن الكريم: { وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (الأنعام:105)

معناه تبيين البراهين الدّامغة والحجج من قال المشركون؟؟:

تعلَّمْتَ وقرَأْتَ من أهل الكتاب".[1]

الدرس العقدي:

هي طريقة عرض العقيدة الإسلامية على اختلاف منابرها ومستوياتها؛ كالدروس المسجدية والمناسبات والمقررات الدراسية والكتابة في مجال العقيدة خاصة أو حين يتضمن المؤلف مختلف المجالات العلمية كالتفسير

ويشكل الدرس العقدي منهج التعامل مع الأدلة الموظفة وطريقة عرضها, وطبيعة أسلوبه المستعمل...

"فالمأمول من السادة الدّارسين لها والمدرّسين أن يحرصوا على إقناع الناشئة ,بتحديد الغاية من دراسة العقيدة ,وتوخّى الأسلوب الميسّر والمنهج الواضح, والسعي إلى إخراجها من ترديد المقالات وصياغة الردود إلى تفعيل مجالات الإصلاح مع الخضوع لربّ الوجود"[2]

الغرب:

يطلق على الجهة الغربية من الأرض أي أوروبا وأمريكا... العامل المشترك بين دول الغرب تقريبا كان يتمثل في الديانة المسيحية المرجعية تاريخية, "الغرب" بمقابل "الشرق" الذي نسبت إليه الدراسات الاستشراقية ولذلك كان الاستشراق يعني: دراسة الباحث الغربي للشرق

[1] أنظر: الصابوني, مختصر تفسير الطبري, الجزائر, مكتبة رحاب, 1991 (1/ص243).

[2] حمو عيسى الشيهاني: حاشية أبي يعقوب يوسف المصعبي على رسالة اصول الدين دراسة وتحقيق: 132.

"استعمل بمقابل الشرق الذي نسبت إليه الدراسات الاستشراقية, ولذلك كان الاستشراق يعني: دراسة الباحث الغربي للشرق, ومنه ظهر لفظ الغرب مصطلحا يستعمل ويطلق على من يسكن في الجهة الغربية من الكرة الأرضية أي أوربا وأمريكا...العامل المشترك بين دول الغرب تقريبا كان يتمثل في الديانة المسيحية مرجعية تاريخية."[1]

علم الكلام:

الكلام فن قلّ من يتقنه وهو مرتبط بملكة البيان التي لم تعطى لأي كان فهي منحة ربانية.

فما المقصود بعلم الكلام؟

"... علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير, بإيراد الحجج ودفع الشّبه فالمراد بالعلم: معناه الأعمّ, أو التصديق مطلقا, ليتناول إدراك المخطئ في العقائد ودلائلها..."[2]

لذلك علينا أن نبرز بين يدي الموضوع أشياء مهمة لا مفرّ من الخوض فيها ولو بشيء من الحديث لضبط بعض المفاهيم التي لا مناص من ضبطها خدمة للموضوع.

"...الإسلام أضفى الصفة الدينية على البحث عن الحقيقة بنبراس العلم والفكر المجرّدين, فإذا كان غير المسلم من شأنه أن يندفع إلى البحث برغبة حبّ الاطّلاع, فإن المسلم مدفوع إلى البحث ذاته شعورا منه بأنه واجب يثاب على فعله ويعاقب على تركه...."[3]

ثم نتحدث عن العنصر المحوري في القضية ونعتبره هو المحرك الأساس في المسألة: (الإنسان)

فنقول:

"...جهز هذا المخلوق –الإنسان– بمجموعة من الملكات والصفات... فبث فيه صفة العقل, العلم, والإدراك, والقدرة على تحليل الأشياء وسبر أغوارها والوصول إلى ما وراءها...,".[4]

فهلا استعمل الانسان ما حباه الله من النعم على كثرتها؛ ليحقق الغاية من الاستخلاف ,

---

[1] عمر مسعودي, التكوين العقديّ وأثره في الحدّ من الغلو والتطرف, أطروحة مقدمة لنيل دكتوراء الطور الثالث في العلوم الإسلامية تخصص العقيدة الاسلامية, إشراف الدكتور عبد الكريم رفيق, السنة الجامعية 1442(-1443هـ2021-2022م) (ص57).

[2] عبد الرحمن بدوي, مذاهب الإسلاميين, دار العلم للملايين, بيروت, نيسان/أبريل 1997م, (ص 7).

[3] محمد سعيد رمضان البوطي, كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق...,دار الفكر المعاصر, بيروت لبنان,دار الفكر دمشق سورية, 1997م,(ص33).

[4] رمضان البوطي, كبرى اليقينيات, (ص 65-66).

ويبدل الجهد للحصول على المبتغى المنشود, تحقيقا لأمر الله للإنسان بتدبر ءايات الله المتلوة في كتابه العزيز, الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

قال تعالى:

{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} وكذا ءاياته المجلوة في هذا الكون الممتدّ على شساعته { قلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير} (العنكبوت19).

ثم نتنبه إلى شيء مهم:

"ومصدر خطورة هذه الصفات أنها في حقيقتها, ليست إلا صفات الرّبوبية, فالعلم, والقوة, والسلطان والتملّك والجبروت –كلها مقوّمات الألوهية وصفات للربّ جلّ جلاله. "[1]

والإنسان الكنود تستهويه ملكاته الفكرية والجسدية فيصل به الحدّ إلى الجبروت والطغيان ويحسب هذه الصفات من صنع يده ومن كسبه ولكن سرعان ما تتوالى عليه الأحداث والوقائع فيدرك أنها من صفات الله عز وجل وحده.

[1] رمضان البوطي, كبرى اليقينيات, (ص 66).

المبحث الأول:

الوطن العربي والإسلامي قبل عهد الاستعمار وبعده:

كيف كان حالنا قبل مجيء الاستعمار واقتحامه أرضنا عنوة؟ فأثر تأثيره السلبي على حضارتنا فظهر أثره واضحا جليا للعيان وفعل فعلته المشينة في الشباب بالخصوص في عقائدهم وتوجهاتهم الفكرية.

كان المسلمون قبل ذلك العهد يعيشون الفطرة بكل ما تحمل الكلمة من معنى, لا ينغص التدين شيء من هذه المستجدّات الفكرية ويظهر جليا في أغلب مجتمعاتنا الإسلامية من تمسك بالموروثات الدينية إلى حدّ بعيد لا يكدّر ذلك شيء إلى حين مجيئ المستعمر الغاشم بجبروته وسطوته.

"ولم يكن الاستعمار الأوروبي المباشر صورة من صور المواجهة العسكرية فقط بل أفرز...الانبهار بالنموذج الأوروبي لدرجة مرضيّة..." [1]

فلابد إذن من اعداد العدّة للمواجهة الصحيحة وتبيين الطرق التي يمكن السير عليها لتصحيح المسار بما يحقق المنهج ويصفي الأجواء من مخلفات الزمن التي عتمت الكثير من الرؤى وجرّت الكثير من الوبال على الأفراد والجماعات.

"لقد تنبه الشباب إلى تلك الحملة الضارة التي تقودها قوى الاستعمار العالمي لإيقاع الخصومة والصراع بين الأجيال والتي تحرض الأجيال الجديدة على أن ترفض التجربة والعبرة والفكر الماثل وتدعو لأن تتقدّم في فراغ وظلام دون وصاية من أحد."[2]

في حاضرنا الكثير من القضايا العقدية التي تحتاج إلى النظر فيها من علماء أكفاء لتبين المغالطات والأخطاء المنهجية التي جرفت الشباب, بدعاوى مختلفة ولها ارتباط تاريخي وتأثيرات من خارج المجتمع الإسلامي بالخصوص ومن حياكة غرب حاقد أراد إخراج الشباب المسلم من دينه فكان له ما أراد بدعاوى مختلفة وبوسائل إقناع عجز أهل الإسلام أن يأتوا بمثلها أو خير منها فخلت الأجواء للمغرضين واستغلوا الفراغ الحاصل بما يوافق دعواهم المغرضة.

المطلب الأول: لمحة عن الدرس العقدي وما يختص به:

الدّرس العقدي واضح من مسمّاه يتناول موضوع العقيدة الإسلامية وما يحيط بها مما يزيد فيها ولا ينقص من شأنها ويدرس بالضبط ما ينغص عليها باعتبار أنها الحق وغيرها باطل.

[1] أنظر: عبد الله فهد النفيسي, التراث وتحدّيات العصر, الطبعة الأولى 1986م, شركة الربيعان للنشر والتوزيع, الكويت (ص 10-11).
[2] أنظر أنور الجندي, مشكلات الفكر المعاصرفي ضوء الإسلام, السنة الرابعة- العدد الحادي والخمسون1392هـ-1972م,(ص168).

تعريف العقيدة لغة:

"كما في معاجم اللغة هي كلمة (عقيدة) مأخوذ من العقد والرّبط والشدّ بقوة ومنه الإحكام والإبرام, والتماسك والمراصّة, يقال عقد الحبل يعقده: شدّه, والبيع: شدّه, وعقد الإزار: شده بإحكام , والعقد ضد الحل"[1].

وفي تاج العروس:

"أن أصل العقد نقيض الحلّ, عقده يعقده عقدا وتعقادا , وعقّده , وقد انعقد , وتعقّد, ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات, والعقود وغيرها , ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم. وفي اللسان: ويقال عقدت الحبل فهو معقود, وكذلك العهد ..."[2]

تعريف العقيدة اصطلاحا:

فكل يعرفها من الزاوية التي يراها ولا يوجد مجمع عليه لا يقبل النقاش بل كل يعرفها من الزاوية التي يرى أنها الجامعة المانعة ومن ضمن كل ذلك التعريف الذي بين أيدينا.

"إنّ الإنسان يعتقد بوجود أشياء كثيرة من ذوات, وصفات, أو بصيغة أخرى:(جواهر, وأعراض) ويطمئن لذلك الأمر قلبا وقالبا ولا يتسرب إلى ذاته شيء من الشك إطلاقا يعتقده كاعتقادنا بوجود ذواتنا وصفاتها , وأشياء كثيرة من حولنا , ولو شُكّككنا كل التشكيك لم يؤثر ذلك فينا إطلاقا." [3]

العقيدة إذن:

هي:" مجموعة من قضايا الحق البدهية المسلمة بالعقل, والسمع ,والفطرة ,يعقد عليها الانسان قلبه ,ويثنى عليها صدره جازما بصحتها ,قاطعا بوجودها وثبوتها, لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا."[4]

والتعاريف كثيرة ومتعدّدة تستعصى على الحصر خاصة إذا رأينا العقيدة من زوايا متعدّدة والتعابير تختلف كذلك بل حتى نعتها بالتعقيد لا يروق الكثيرين.

---

[1] أنظر: ابن منظور, لسان العرب, باب الدال , فصل العين , 296/3, والفيروز أبادي القاموس المحيط, باب الدال فصل العين, ص 383وابن فارس معجم المقاييس في اللغة, كتاب العين ص 679.

[2] مرتضى الزبيدي تاج العروس –ج 8 ص 394.

[3] أنظر: عبد الرحمن حسن حبنك الميداني,العقيدة الإسلامية وأسها الطبعة2، (1399هـ1979م)ص 32, دار القلم, دمشق-بيروت .

[4] أبو بكر جابر الجزائري, عقيدة المؤمن , الناشر مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الثانية 1398هـ-1978م ص21.

لا مانع من استخدام "مصطلح العقيدة" بناء على ما تعارف عليه الناس ,بشرط تمييز ما استحدث فيه من مسائل والامتناع عن امتحان الناس به, أما المصطلح الشرعي فهو "الإيمان " فما هو تعريفه؟

الإيمان لغة:

(معنى الإيمان في اللغة التصديق, ضده التكذيب).[1]

الإيمان اصطلاحا:

يرى الشيخ بيوض أن للفظ الإيمان مدلولين:

1- جميع ما شرعه الله من عقيدة وقول وعمل , وهو مذهب الإباضية والسلفية[2]

2- تصديق القلب بأصول الدين[3].

المطلب الثاني: منهج الملحدين المعاصرين:

إذا رمنا تطوير الدرس العقدي فعلينا معرفة نوع الأفكار الموجودة في الساحة الإسلامية , والاطلاع على مصادرها وروادها ومنهج عرضها ...

" في نظرة استقرائية أكثر شمولا وجدنا الإلحاد المعاصر يقوم في مجموعه على ادّعاء الاستناد إلى العلم التجريبي, والفلسفة العلمية, وينطلق من أربع قواعد:

-إنكار الغيبيات.

-الزعم بكفاية القوانين الطبيعية بديلا عن وجود الله.

-الزعم بكفاية العلم في مجال المعرفة.

-الزعم بكفاية العلم في مجال القيم."[4]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب: 223/1.

[2] ابن تيمية: الإيمان: تح محمد الزبيدي ط1 , دار الكتاب العربي, بيروت 1414هـ/1993م:36, البيهقي الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة, تح عبد الله محمد الدرويش, ط1 اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق – بيروت,1420هـ/1999م: 287 ,السالمي: مشارق أنوار العقول: 201/2. (نقلا عن د.الشيهاني, الفكر العقدي ... م.س).

[3] في رحاب القرآن, سورة السجدة:107/12.

[4] يحي هاشم حسن فرغل, تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية, الطبعة الأولى, القاهرة, دار الآفاق العربية 1428هـ-2007م,(ص426).

ثم نتحول إلى تعريف مصطلح القضايا المعاصرة وتحديد وضبط مفهومها ممّا يطلب من الباحث ضبطه في هذا المجال ليحقق المصداقية للبحث فيتحقق ما أراد الباحث إيصاله من المفهوم بصفة علمية.

ماهية القضايا المعاصرة:

تنسب كلمة معاصرة إلى العصر, ولها عدة معان في المعاجم ,ومنها:

"(العَصْرُ): الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس. صلاة العصر{يؤنَّث مع الصلاة وبدونها}.والعصران: الغداة والعَشِيُّ, والليل والنَّهار،...العصر القديم والعصر المتَوَسّط والعصر الحديث[1] ".

ويبدو ممّا مرّ بنا أن العصر والمعَاصَرة المراد منه اللحظة أو الزمن الذي نحن فيه والمناسب للشيء الذي نحن بصدده.

تعريف المعاصرة اصطلاحا:

"يتم استخدام كلمة معاصرة على أنها مرحلة تعبّر عما يسبق الزمان الحالي بقرنين ونصف قرن إلى ثلاثة قرون وهذا مهم والضرورة تقتضي أن الافكار لا تولد في لحظات بل لابدّ لها من زمن يقدر بسنوات وسنوات لتصقل فتنضج ثم تصاغ في قوالب لفظية مقبولة فتنتشر فيمكن لها أن تُتَلَقَّى بالقبول".[2]

وهذا التحديد بالذّات لأسباب متعدّدة ومن أبرزها ربّما أن الإنسان بسبب تقادم الزمان ثم التطور الحاصل في الحياة يتغير محيطه جذريّا لذلك لابدّ لهذه المعطيات الجديدة من تغيير التعامل معها لامحالة.

القضايا المعاصرة:

إن المقصود بالقضايا المعاصرة تلكم الأفكار التي استجدّت على العالم الإسلامي وتولى كبرها أناس أرادوا مناقشة مسائل العقيدة بشيء من التنطع والمبالغة في كثير من الأحيان بل باتباع أسلوب التشكيك والتضليل خدمة لأغراض مبيتة وغامضة في كثير منها.

"قصدت هذه المخططات إلى محاولة تغريب العرب والمسلمين وتفريغ الفكر الإسلامي العربي من مقوماته وقيمه, وذاتيته في بوتقة الفكر العالمي الوثني المادّي... وتذويبه في الأممية والعالمية."[3]

---

[1] مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط ج2 ص604.

[2] أنظر: مزروعة محمود- مذاهب فكرية معاصرة ص 20 .

[3] أنظر: أنور الجندي, مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام, (ص5 -6).

والأدهى والأمر أن المسلمين يعوزهم الكثير من التيقظ لمجابهة هذا المدّ الفكري بما يكافئ هذا المدّ الواضح والمسلمون يعوزهم الكثير من العمل المتواصل والجاد لمجابهة هذه الحشود الزاحفة التي تريد اجتثات هذا الدين من جذوره حتى لا تقوم له قائمة.

"بالحرية الفكرية والعصرية تارة, وبإعلاء شأن الماضي الفرعوني والإغريقي الجاهلي الغربي وإحياء الأساطير والوثنيات تارة أخرى, والفلسفات السريانية المجوسية الباطنية...الخ.

وبعث الفلسفة الماسونية المادّية التي تهدف إلى تدمير القيم والأخلاق والأديان وطرح عشرات الشبهات ومحاولة التشويش على الدين بكل الوسائل المتاحة بما يحقق المخططات التدميرية."[1]

ونستطيع القول أن القضايا المعاصرة هي:

المستجد من الأفكار التي أدخلها أعداء الإسلام بغرض الكيد بالإسلام أو التشويش عليه حتى لا يبلغ المأمول منه ويحقق المشروع الحضاري المنشود.

بل أحيانا من أبناء الإسلام بوعي أو عن غير وعي فسهلوا للأعداء المهمة وهم طبعا لا يرفضون هذه الخدمة المجانية.

"إن تراث أيّ أمة ليس سوى مجموعة تجاربها ومعطياتها ومكونات حياتها الشاملة وعوامل التأثير والصياغة في هذه الحياة والانسان المتعب المريض إذا أراد أن يتحقق بالصحة والعافية أحال نفسه إلى من يشخص حالته ويصف الدواء المناسب له والعودة إلى بدايات الحالة ...

لذلك فالالتزام العلمي الواعي الموضوعي بالتراث بات ضرورة وخطوة أساسية لفهم حاضرنا ومستقبلنا."[2]

فتراثنا إذن ينتظر من يخدمه ويزيل عنه ما علق به من مخلفات الزمن؛ وبعناية وحرص شديدين,

إذا صح منك العزم فالكل هين وكلّ ما فوق التراب تراب.[3]

[1] أنظر: أنور الجندي, مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام, (ص 7-8).

[2] د. عبد الله فهد النفيسي, التراث وتحديات العصر, شركة الربيعان للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى 1986م (ص13-14).

[3] أبو فراس الحمداني, موقع إسلام واب.

المطلب الثالث: دور علماء الإسلام في سبيل العقيدة:

في حاضرنا الكثير من القضايا العقدية تحتاج إلى ضبط ونظر فيها من علماء أكفاء؛ لتبين المغالطات فيها والأخطاء المنهجية التي جرفت فكر الشباب بدعاوى مختلفة, ولها ارتباط تاريخي وتأثيرات من خارج المجتمع الإسلامي بالخصوص, ومن حياكة غرب حاقد أراد إخراج الشباب المسلم من دينه الصحيح إلى التشكيك فيه أو إنكاره , فحقق الكثير مما أراد وخطط له ودعا إليه بدعايات مختلفة, وبوسائل إقناع عجز أهل الإسلام أن يأتوا بمثلها أو خير منها.

ومن القضايا العقدية المعاصرة بعض المصطلحات البدعية... كالحرية الدينية, وحرية الاعتقاد, وحقوق الإنسان, والتسامح الديني وإعادة قراءة التراث ونحوها... ومن هذه المصطلحات ما هو باطل محض لكنه شاع بين المسلمين:

كالديمقراطية, واشتراكية الإسلام, وتحرير المرأة... قضية التكفير وقضية الحكم بغير ما أنزل الله...إلخ

"فمن ذلك أمثلة المنتسبة للإسلام والإسلام منها براء:

القديانية, والبهائية، والبابية, والبريلوية, والبهرة وغيرها"[1].

فكلها أفكار ضالة ما أنزل الله بها من سلطان يراد من خلالها نشر البلبلة في الأوساط المسلمة, وإخراج الشباب المسلم من دينهم وتركهم بلا دين وهي الغاية القصوى من مخطّطاتهم.

"إن رسالة الإسلام لا حدود لها تقصد نوع الإنسان بلا حدود أيا كان وفي أي أرض يحيا, فهي رسالة العالمين تردّ العالمين إلى ربهم فلا توجه لغيره مهما كان ".[2]

إذن هي رسالة سماوية توجه الأرض وأهلها إلى ما ينبغي لهم التزامه من توجيهات السماء التي أرادها ربنا عزّ وجل ولكل عاقل يدبّ على الأرض.

ونذكر في هذا النهج المتزن, التعاون الحاصل لمواجهة الإلحاد والإباحية العمياء التي ضربت بالأعراف عرض الحائط فأدخلت البشرية عالما مجهولا لا تعلم عواقبه:

{ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا}(الفرقان43).

[1] أحمد عبد الصمد محمد الأمين, الفتوى في القضايا العقدية المعاصرة المنهج والضوابط والآثار-بحث محكم-, جامعة تبوك,(ص 748).

[2] أنظر: سيد قطب, معالم في الطريق, دار الشروق, ط 6, (1399هـ-1979م).(ص62).ر

"وقد رأينا الأزهر في مصر, ورابطة العالم الإسلامي في مكة, وجمهورية إيران, والفاتيكان في روما, يقفون في (مؤتمر السكان) في القاهرة 1994م, وفي مؤتمر المرأة في بكين 1995م في صف واحد لمواجهة دعاة الإباحية."[1]

هذا ما ينبغي ان يطلع عليه عقلاء الكون؛ فيلتزموا منهجا ينقذون به البشرية مما آلت إليه بهذا التردّي الفظيع, لعدم مراعاة أدنى قواعد التفكير المنطقي وما يصلح مسار الكون باتزان ومنطق مقبول على أقلّ تقدير.

[1] القرضاوي, الصحوة الإسلامية من المراهقة من المراهقة إلى الرشد, الطبعة الثالثة 2008م, دار الشروق, القاهرة- مصر, (ص223).

المبحث الثاني:

الدرس العقدي ومواكبة قضايا الأمة الإسلامية

يعتبر الدين الإسلامي بمعتقداته الصحيحة الحل للبشرية جمعاء ووقاية لها من التخبط الذي ترزح تحته منذ بدأ الخليقة إلى قيام الساعة وعلى الدرس العقدي أن يضطلع بمسؤوليته لإيصال هذا الخير إلى الغير بكل ما أوتي من قوة التأثير كلما سنحت الفرصة لذلك.

"والواقع الإنساني, أمس واليوم وغدا يواجه هذا الدين – بوصفه إعلانا عاما لتحرير الإنسان في الأرض من كل سلطان غير سلطان الله – بعقبات اعتقادية تصورية, وعقبات مادية... وتختلط هذه بتلك وتتفاعل معها بصورة معقدة شديدة التعقيد."[1]

يجب علينا أن نطوي المراحل فنرجع إلى أصولنا التي تعتبر هي الأساس في البناء الحضاري (أصول الإسلام ومصادره), فنصوغ المضمون القرآني في عصرنا بأسلوب عصرنا كما صاغه من قبلنا بأسلوب عصرهم فنصحح المفاهيم التي شوّهت أو غيبت عن قصد, وعن غير قصد, مع وضع مكاسب الحضارة الحديثة التي يقبلها الإسلام في مكانها من إطاره, متحررين كذلك من النظرات الأجنبية المقحمة.

"ينطلق بنا القرآن في دعوته من منطلقين:

الكون والإنسان كما يبدو في الآية الكريمة:

{ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (الآية 53 فصلت).

ومن الآية الأخرى:

{ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}(الآية 20-21الذاريات)"[2]

الكون والإنسان توأمان لانفكاك لأحدهما عن الآخر بحال من الأحوال فلابد لهذا الكائن البشري أن يتعامل باتزان في رحلة سيره في الأرض حتى يحقق الاستخلاف المطلوب الذي انتدب لأجله.

"إننا نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة الخوف من الإسلام واعتباره الخطر القادم...

أن يتحرر من نظرة الاستعلاء التي ينظر بها إلى العالم, نظرة السيد إلى عبده, فهذه النظرة من شأنها أن تثير الآخرين وتستفزهم"[3].

---

[1] سيد قطب, معالم في الطريق,(ص:62).

[2] محمد المبارك, نظام الاسلام العقائدي في العصر الحديث, المعهد العالمي للفكر الإسلامي(1416هـ-1995م), الدار العالمية للفكر الإسلامي. ص 21-22.

[3]أنظر: يوسف القرضاوي, الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد, الطبعة الثالثة, 2008م, دار الشروق- القاهرة مصر(ص221) .

لو أراح الغرب نفسه وأنصفنا, لأمكن أن نلتقى على قواسم مشتركة ونركز عليها ونتلافى الصّراع الحضاري الذي تسبب فيه هذا الغرب ونحن لم نأمر به ويسيئنا أيما إساءة, فنتعايش على الأقل بلا منغصات لمصلحة الجميع, وهذا ممّا علمناه ديننا وحثنا عليه.

ويحاول بعضنا أن يسمع للآخر ونحن واثقون بأن ديننا يحمل عناصر القوة والإقناع ويستطيع الكون أن يسعد إذا ما استمع إلى نداء الحق الذى صدح به الإسلام وتحقق الأنموذج الحضاري للإسلام في البدايات من القرون الأولى للإسلام.

{ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِد وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ}(العنكبوت 46).

المطلب الأول: الدرس العقدي في صدر الإسلام ومواكبة القضايا:

ويذكر أن مسألة الاشتغال بالعقائد أو الحديث في الغيبيات لم يخل زمان ممّن خاض فيها بقليل أو كثير, العقائد في عرف الناس من المواضيع التي يستعصي على الناس في كثير من الأحيان فهمها, وهي تنطوي على كثير من التعقيد.

عن عائشة رضي الله عنها:

{أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم}.[1]

مشكلة التعقيد والتجريد:

التعقيد في عرف الناس ممقوت ومرفوض ولا يستسيغه من يريد أن يبتغي الإصلاح بأي شكل.

"كانت مباحث علم العقيدة في مراحله الأولى, تقدم بطريقة فريدة تتسم بسهولة التناول, وبساطة العرض, بعيدا عن التجريد والتعقيد والإلغاز, فحظيت بقبول الناس على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم, لكن سرعان ما حدث فتق في هذه الطريقة...

فكان ذلك ذريعة لابتعاد الطلاب عن مزاولته والتخصص فيه متعلّلين بصعوبة مباحثه وعلوّها على أفهامهم ومداركهم".[2]

[1] أخرجه صحيح البخاري 9/73 .كتاب الأحكام. باب الألد الخصم/ وصحيح مسلم 4/2054 .كتاب العلم – باب في الألد الخصم

[2] عمر مبركي, مداخل تطوير الدّرس العقدي من خلال التراث العقدي بالمغرب الإسلامي, قبل للنشر 11-3-2019م(ص-97).

وهذا الواقع واضح ومشاهد بين طلاب العلوم الشرعية بله من دونهم لغياب الوعي بما يحاك ضد الإسلام والمسلمين من مؤامرات, والكثير في سبات.

الدرس العقدي وبدايات الإسلام:

الدرس العقدي بالطبع ينبع من الإسلام وليس وليد غيره ويخضع لضوابطه وتوجهه الحضاري ولا فكاك له عنه.

"أما وقد تشكّل فكرنا منذ أربعة عشر قرنا والإيمان بالله جزء منه والأخلاقية التزام كامل يطبع مختلف مناهج الاقتصاد والاجتماع والسياسة والتربية والقانون... فنحن في حصانة من اقتحام موجات القلق ما دمنا نعتصم بقيمنا"[1].

و المسلمون لازالوا في منعة من أمرهم ما التزموا التدين الصحيح كما بلغ إلينا ناصعا لا تشوبه شائبة, إلا في أذهان المتنطّعين ممّن سولت لهم أنفسهم التشكيك والطعن في كل شيء حتى أبسط المسلّمات التي لا يماري فيها العقلاء والمنطق السليم.

فنبيء الإسلام صلى الله عليه وسلم:

"لم يسأله أحد منهم عن شيء مماّ وصف به ربه...,كما نقلت الأحاديث الكثيرة التي تتضمّن السؤال عن أحكام الحلال والحرام وعن أحوال القيامة وعن الملاحم والفتن ونحو ذلك.

فدل ذلك كلّه عن أنهم فهموا ذلك وعقلوه في يسر وهوادة من غير أن يفلسفوه أو شيئا منه."[2]

فالصحابة مع نبيهم صلى الله عليه لكأني بهم استعملوا التغافل واستمسكوا بغرز رسول الله لم يرق لهم مناقشة نبيهم القضايا الكلامية وهذا النقاش استحدث من بعده ولا يزال.

{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ }(الآية 51 النور).

[1] أنور الجندي, مشكلات الفكر المعاصرفي ضوء الإسلام,(ص171).

[2] أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري, تح محمد محي الدين عبد الحميد, مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين (ص 8), المكتبة العصرية, بيروت (1411هـ-1990م).

والرسول بين ظهرانيهم والوحي ينزل عليه ويوجههم فلم المبالغة التي لا طائل من وراءها إلا أحاديث النفس التي صرّح بها أفراد الصحابة رضوان الله عليهم وقد أجاب عنها رسولنا صلى الله عليه وسلّم بما يريح السائل.

"...وسكتوا عن الكلام في الصفات, نعم , ولا فرّق احد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل, وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام."[1]

ومن وجه آخر يبدو للدّارس أنهم كانوا أشد الحرص من بعده على البقاء فيما تركهم رسولهم صلى الله عليه وسلم في كثير من المواقف.

"إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا كلهم عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبعدها على عقيدة واحدة وطريق واحد, ولم يكن أحدهم ليختلف مع آخر إلا في فهم أوتيه في كتاب أو سنة رسوله يعرضه على أخيه رجع إلى قول أخيه وتقبله أحسن القبول إلا قوما كانوا يبطنون النفاق ويظهرون الوفاق." [2]

يا ليت أهل زماننا اقتبسوا هذا المنهج بحذافيره لأراحوا واستراحوا ولما أدخلوا الأمة في غياهب الجدل العقيم الذي لا طائل منه إلا التفرق والاختلاف المقيت.

"روي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال:

خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على أصحابه ذات يوم وهم يتراجعون في القدر, فخرج مغضبا حتى وقف عليهم فقال:

يا قوم بهذا ضلت الأمم قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتاب بعضهم ببعض. وإن القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض, ولكن نزل القرآن فصدق بعضه بعضا, ما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به"[3]

---

[1] الأشعري, مقالات الإسلاميين,(ج1-ص8).

[2] الأشعري, مقالات الإسلاميين, (ج1 –ص34).

[3] أحمد عبد الرحيم السايح, علم العقيدة بين الأصالة والمعاصرة, ط1: (1410- 1990), دار الطباعة المحمدية الأزهر- القاهرة (ص32-33). نقلا عن السيوطي, صون المنطق (ج1 – ص 30)./أخرجه أحمد في مسنده.11/305 مسند المكثرين من الصحابة. مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

المطلب الثاني: الدرس العقدي في العصر الحديث(عصر النهضة):

تحتاج مناهجنا بين الفينة والأخرى إلى إعادة النظر فيها – التّحيين – بلغة العصر, حتى تواكب المستجدّ من كل شيء دون المساس بالثابت منها تأكيدا.

"...(الدّرس العقديّ في قفص الاتّهام), فقد وقف دعاة الاسلام في القرن الماضي يدافعون عن الإسلام على أنه متّهم في قفص".[1]

وهذه وجهة نظر قد يكون فيها شيء من المبالغة عند النعت للإسلام بهذا الوصف؛ لأن قوة الإسلام وشموخه بيّن واضح لا ينكره إلا جاهل وضوح الشمس في رابعة النهار بل هو صفة ذاتية فيه.

"ثم جاء عهد آخر...فالإسلام صالح لأنه مبني على: (الديموقراطية)... البقاء والخلود لأنه (متطور) والإسلام حسن لأن فيه كذا وكذا من الأفكار...".[2]

وهذا تصور آخر قد يكون الغرض منه الطرح للمناقشة والأخذ والردّ فيه لا من باب الشعور بالنّقص والدّونية؛ بل للحاجة .

"ثم راح الزمن يمضي فإذا بنا اليوم أمام شبه من نوع جديد وإن كان لا تمت إلى الشّبه التي خلت من قبل بنسب الأخوة المتينة, إذ هما جميعا إنما ينحدران من أم واحدة هي: العصبيّة التي تتحكّم بالشخصية والنّفس والشهوات التي تعصف بالفكر والعقل."[3]

ثم كيف كان حال عصر النهضة أو التّنوير مثل ما كان يسمّى؟ وما خلفه من إرث حضاري ماذا فعل به؟

"إن قسما كبيرا من كتابات روّاد التنوير والإصلاح في الفكر الإسلامي خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين, لا يزال بعيدا عن الأضواء... من أسباب تكرار أسئلة نفسها التي سبق أن أجاب عنها أولئك الروّاد في سيّاق الواقع الذي عاصروه."[4]

---

[1] محمد المبارك, الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية, دار الفكر بيروت, (د,ت),(ص51).

[2] محمد المبارك, نفس المصدر,(ص51).

[3] د. البوطي, كبرى اليقينيات...,(ص23).

[4] محمد إقبال, تجديد الفكر الديني في الاسلام, ترجمة محمد يوسف عدس, تقديم شيماء الدمرداش, 2011م,دار الكتاب المصري القاهرة, دار الكتاب اللّبناني,ط1 ,(ص9).

ألم يان لهذا التراث أن يرى النور ويسهم في البناء ويحطم أصنام عصرنا التي جثمت بكلكلها على مجتمعاتنا وخصوصا الشباب, فالمسؤولية تعاظمت وجلت والحال أن الواقع في تغير رهيب ومستمرّ لا تدرى حدوده.

"وربما كان هذا الغياب سببا في تفاقم الأزمات الفكرية والعقائديّة التي يتعرض لها أبناؤنا من الأجيال الجديدة داخل مجتمعاتنا العربية الإسلامية وخارجها... "[1]

إذن فلا بدّ على الباحث الذي يبتغي الفلاح في الدارين أن يولى الموضوع الأهمية القصوى فالأمر جدّ وأن يسعى لتحقيق ما يطمح إليه إقبال:

..."إعادة إصدار كتب التراث الإسلامي الحديث في القرنيين التاسع عشر والعشرين الميلاديّين...تأكيدا لأهمية التواصل بين أجيال الأمة عبر تاريخها الحضاري ".[2]

فالأرض الإسلامية لم تشهد الاستقرار منذ بزوغ نور الاسلام سيدا يوجه العالم بتوجيهاته السمحة بما لقيه من رفض تارة ومن تحاسد مرة أخرى إلى يوم الناس هذا من ذلك:

"تعاقبت علينا, بعد لقاء الشرق بالغرب خلال قرنين من الزمن, ألوان من المذاهب والفلسفات فأخذنا من كل منها بطرف"[3]

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على تكالب غير المسلمين على هذا الشرق بما ينطوي عليه من اختيار الله حسدا من عند أنفسهم بكل ما أوتي من جهد لإسكات صوت الحق

قال تعالى:{...ولَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ...الآية }(البقرة الآية 217).

"1- في القرنين الثامن والتاسع عشر, عن طريق الدولة العثمانية, ومصر, مدنيّة فرنسا وكانت في أوج مجدها, تلك المدنية التي تعتبر الفرد الإنسانيّ الوحدة الأساسية والقيمة العليا, وأساس السياسة والاقتصاد والأخلاق, وكذلك كانت المدنية الانكليزية...

[1] محمد إقبال, تجديد الفكر الديني في الإسلام, (ص10).

[2] محمد إقبال, تجديد الفكر الديني في الإسلام, (ص7-8).

[3] محمد المبارك, الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية(ص8).

2-ثم جاءت بعد ذلك موجة أخرى في القرن التاسع عشر بتأثير الثقافة الألمانية... و(الأمة) في هذه الثقافة هي الأساس لا الفرد.

3- ثم جاءت موجة ثالثة هي الاشتراكية...نعني (الماركسيّة) فتأثر مجتمعنا بها من الناحيتين الاقتصادية والسياسيّة بل من الناحيّة الفكريّة والعقديّة."[1]

هذه الأفكار اتخذت أشكالا متنوّعة في الولوج والدّخول إلى الوطن الإسلامي والعربي, وهذه الحال مستغربة وكأن المسلمين يعانون من مركب نقص أصيل لن ينقضي أبدا فتصورهم فاقدي الإرادة اليوم وغدا ونظرية ابن خلدون صالحة تصدق فيهم ولن تنفكّ عنهم إطلاقا(المغلوب مولع بتقليد الغالب).

"وفي العصور الوسطى الحديثة, وفي النّصف الأول من القرن التاسع عشر, أي قبل مائتي سنة تقريبا استيقظ المسلمون على (فارق الإمكانيات) بين أوربا والمجتمعات المسلمة, فظهرت حركات تبحث عن النهضة منذ رفاعة الطهطاوي (ت,1873) وجمال الدين الأفغاني (ت,1879) ثم من بعدهم".[2]

لقد كتب محمد إقبال كتابه القيّم الذي ظل مرجعا يعاد إليه بين الفينة والأخرى وهو:

(تجديد الفكر الدينيّ في الإسلام)...من أهم الكتب النهضويّة التي أخذت على عاتقها إيقاظ الأمة من غفلتها وتنبيههم إلى عراقة دينهم وعظمة حضارتهم.

"...تعدّ الفكرة الأساسية للكتاب الارتقاء بالذات الإنسانية, والعمل على وصلها بالمعرفة الحق ويطرح إقبال الثوابت الإسلامية مقارنة بمتغيرات العصر من فلسفات غربية ونظريّات شرقية".[3]

نهيب بأبناء الأمة أن يعيدوا قراءة التاريخ قراءة جديدة ومتجدّدة فتستخرج من هذا الإرث العظيم الكنوز التي حبانا الله بها وفضلنا بها على كثير من خلق الله تفضيلا.

مشكلات الدرس العقدي المعاصر:

يئن الدّرس العقدي تحت وطأة مشكلات متعددة وهذه بعض منها:

[1] محمد المبارك, الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية,(ص8-9-10).

[1] د. البوطي, كبرى اليقينيات...,(ص23).

[2] أبراهيم بن عمر السّكران, سلطة الثقافة الغالبة, ط1, 1453هـ-2014م,دار الحضارة للنشر والتوزيع, الرياض, (ص,10-11).

[3] محمد إقبال, تجديد الفكر الديني في الإسلام, (ص33).(بتصرف)

1-"مشكلة التعقيد والتجريد:

أولهما: الامتزاج الذي حصل بين مباحثه ومباحث الفلسفة اليونانية.

وثانيهما: إيغال علماء العقيدة في الاستمداد من علم المنطق والتوسّل بمناهجه وآلياته.

2-مشكلة فصل النظريات العقديّة عن الواقع:

فمهما بدت المشكلات التي تولى الدرس العقديّ معالجتها في مراحله الأولى ممعنة في الافتراض والتجريد, فإن لها متعلقات وذيولا في واقع المسلمين وقد سار هذا الدّرس على هذا الهدي... فأتى على المتخصّصين في الدّراسات العقديّة حين من الدّهر ابتعدوا فيه عن هذا المسار...فتحول هذا العلم من علم حي ينتج الحلول, ويفك المعضلات الاجتماعية والثقافية, إلى مجرّد أفكار نظرية جافّة, منقطعة الصلة عن الواقع وتحدياته.

3-مشكلة ابتعاد الدّرس العقديّ عن المنهج القرآني في بيان المطالب التوحيدية:

نشأ علم العقيدة مثل غيره من العلوم الإسلامية في حضن القرآن وكنفه... تضمن منهجا واضحا للبرهنة على أمهات العقائد ومسائلها, وأنّه احتوى على أصولها وأدلّتها... وقد أطبق على هذه الحقيقة جمهور علماء المسلمين من جميع الطوائف والفرق الإسلامية".[1]

المطلب الثالث: الدّرس العقدي والتحديات المعاصرة (الأفكار الوافدة, الوسائط الإعلامية المتطورة...):

على عاتق أبناء الإسلام مسؤولية عظيمة تجاه العمل لخدمة الدين دفاعا عنه ودعوة إليه,ولابدّ من بذل الكثير من الجهد للوصول إلى المبتغى؛ لنصرة هذا الدّين.

" ...ولا يجادل اثنان في كون معظم دراسات القوم تهدف بالأساس إلى تحطيم وتدمير الثّقة بالمسلّمات والمبادئ التي يؤمن بها المسلمون والباحث المطّلع على الرصيد الضّخم من التراث الاستشراقي سرعان ما يفاجأ بكثرة الشبهات والطّعون والافتراءات التي يوردها المستشرقون في كل مناسبة وحين".[2]

ولزاما علينا أن نشحذ الهمم ونوحد الجهود للمواجهة فهي مسؤولية تاريخية لابدّ من الالتزام بها والتاريخ لا يرحم ولا يقدم صكوك غفران على بياض ولا يتأتى ذلك إلا من خلال:

---

[1] عمر مبركي, مداخل تطوير الدرس العقدي...(ص 97-103).

[2] د.حسن عزوزي, آليات المنهج الإستشراقي في الدّراسات الإسلامية, مطبعة آنفو برانت –الليدو- فاس, دت,(ص 5).

"...صياغة الإسلام صياغة جديدة في نظام عقائدي كامل, سيؤدي رأسا إلى تصحيح ما حدث في العصور السابقة من انحراف وتشويه وتبديل في النسب والأولويات من غير إثارة للمتأثرين بتلك الانحرافات من تلاميذ الثقافة التقليديّة من العامّة...

وإن القرآن الكريم نفسه مع أنه للنّاس أجمعين في أحكامه راعى المخاطبين حين نزوله, كما قال الشّاطبي...[الموافقات], فضرب الأمثلة –كما قال– الأمثلة التي يفهمونها, وذكر من أنواع الثمار ما يعرفون ومن أنواع الحيوان ما ألفوا".[1]

مناهج تلتزم غرس العقيدة الصحيحة في النفس المؤمنة:

لا يشك عاقل في أن عقيدة التوحيد الإسلامية هي الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها.

قال تعالى:

{فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}(الروم 30).2

لابد لمن بيده توجيه الناشئة وفرسان المنابر ومن حدى حدوهم من الحرص على غرس العقيدة الصحيحة في النفوس, لنكون جيلا معتزا بعقيدته وجازما أنها الحق من عند الله وينبذ كل ما سوى ذلك من العقائد الضالة التي لم تثبت في كتاب الله ولا سنة رسول الله ولا إجماع العلماء المسلمين.

تواصل الأجيال:

إن التواصل بين الأجيال مطلب ديني قبل أن تفرضه الضرورة وعلى من بيده الأمر أن إلى القضية بعين التبصر والحكمة.

"إن هناك محاولات تفرضها التبعية لبرتوكولات صهيون ولدعوة التغريب ولمحاولة تدمير مقومات المجتمع الإسلامي تحاول أن تفرض مفهوم الصراع بين الأجيال بينما الواقع يقرّر أن ما بين الأجيال لقاء لا صراع.".[3]

---

[1] محمد المبارك, نظام الاسلام العقائدي في العصر الحديث, ط1, 1409هـ-1989م(ص18-19).

[2] د. محمد أبو يحي, د. راشد شهوان, د. أحمد العوابشة, د. عبد الرحمن الكيلاني, د. يوسف غيطان, الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر, دار المناهج للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, 1421هـ/2001م (ص94).

[3] أنور الجندي, مشكلات الفكر المعاصر...(ص165).

ومالك بن نبي من العلماء الكبار الذين حاولوا إيجاد الحلول لمعضلات الأمة بنقاش حضاري منقطع النّظير ينمّ عن اهتمام بقضايا الأمة قلّ مثيله ونظيره وأفكاره لم تجد سبيلها إلى التطبيق في الميدان في أغلبها على الأقل.

" ولابد أن نشير هنا إلى المشروع التجديدي الذي بشّر به مالك بن نبي, فقد استطاع أن يربط القضايا العقديّة التي تناولها في مؤلفاته بالمشكلات الحقيقية التي تواجه الأمّة الإسلاميّة ".[1]

فهل العقل المسلم محكوم عليه أن يبقى لا جدوى ترجى منه ولا تأثير؟, أم هي برمجة فاسدة أوحى بها الواقع الذي يعايشه المسلمون. لها علاجاتها المناسبة؟ فمن يزيح هذا الوبال عن الأمة ويرفع من قدرها أمام الأمم؟

"ولابد من قيادة للبشرية جديدة, إن قيادة الرجل الغربي للبشرية قد أوشكت على الزوال... لأن الحضارة الغربية قد أفلست ماديا أو ضعفت من حيث القوة الاقتصادية والعسكرية...

لقد أدّت النهضة العلمية دورها... هذا الدور الذي بدأت مطالعه مع عصر النهضة في القرن السادس عشر الميلادي ... ولم تعد تملك رصيدا جديدا هي الأخرى, ثم فشلت الأنظمة الفردية والجماعية في نهاية المطاف."[2]

وهذا الكلام يسلم به كل منصف يبغي الخير والصلاح للبشرية قبل الالتفات إلى الرؤى الأخرى وكذا الضّيقة من عرق أو انتماء إلى جهة بعينها, وقبل ذلك وبعده الإفلاس الروحي الذي ضرب جذوره إلى الأعماق.

"فإن ممّا يميّز الحياة الحضاريّة الغربيّة...في جانبها الوضيء طبعا تلك المفردات المؤكّدة في الحياة اليومية, والتي تشكّل مراكز الثقل, في نسيج الممارسات العامّة..., والتزامها, إلفا يتّفق عليه الجميع, ولا يكاد يجرؤ أحد على تخطّيه, إلا لحقه الاشمئزاز والاحتقار.

...هي نفسها – المفردات– التي تمنح قدرا من الضّوء للحياة الاجتماعية الغربية, هي نفسها التي كان هذا الدّين قد منحنا إياها وألزمنا بها... "[3]

---

[1] أنظر: – ابن نبي مالك, شروط النهضة, ترجمة عمر كامل مسقاوي, وعبد الصبور شاهين, إشراف ندوة ملك بن نبي, دمشق دار الفكر, دت,(ص70).

–ابن نبي مالك, ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية, دمشق, دار الفكر للطباعة, ط3, 1406هـ–1986م(ص53).

[2] سيد قطب, معالم في الطريق, دار الشروق, (ط 6 , 1399هـ–1979م) ص 4–5.

[3] أنظر: عماد الدّين خليل, رؤية إسلامية في قضايا معاصرة, طبعة أولى, دار ابن كثير,1426هـ–2005م دمشق–بيروت (ص 80–81).

فكيف هو تفاعلنا مع المدنية الغربية التي فرضت علينا منطقها؟ حيث كان من المفترض أن نكون الأولى بذلك والأحقّ به. والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها وصاحبها.

"إن أبرز ما تتميز به المدنية الغربيّة المعاصرة هو استغلال العلم في سبيل السّيطرة على قوى الطّبيعة وظواهرها, استغلالا من شأنه أن يمكّن الإنسان من التحكّم في ملابسات الواقع المادّي, فقد سيطرت المدنيّة على ظواهر العالم الحسّي واخضعتها لإرادة الإنسان ومطالبه, فتغلبت على حواجز المكان والزّمان...

ولا ريب أن الحضارة الإسلامية قد وجهها الإسلام بظله وطبعها بطابعه".[1]

ماذا حقّقنا نحن المسلمين في هذا الخضم الهائل؟ وبماذا اهتم الدّرس العقدي؟

الدّرس العقديّ من بين ما اهتم به الاستشراق وحركته عبر حقبة من الزمن ليست باليسيرة أيما اهتمام والتاريخ الواقع شاهد على ما نقول:

"...دراسات الباحثين المسلمين في الردّ على شبهات المستشرقين وافتراءاتهم...تهتمّ في كثير من الأحيان بالجزئيات والتفاصيل المتعلقة بتلك الافتراءات...الردود الإسلاميّة لا تكاد تستطيع ملاحقة كلّ ما تقذفه المطابع الغربيّة من أبحاث ودراسات تسيء إلى الإسلام والمسلمين, ومع إيماننا الكامل بضرورة التصدّي لكل ما من شأنه أن يمسّ بسوء أو تشويه تعاليم ديننا الحنيف ومبادئه السّمحة, فإن احتفاظنا بأسلوب الدّفاع دائما جعلنا في موقع أدنى من الذي يتحتّم علينا في الوقت الحاضر اتخاذه في ظروف المتغيّرات الراهنة". [2]

ونسجّل أيضا أنه بالرغم ما للاستشراق من حسنات إلا أن سيئاته تذكر فتظلل على تلكم الحسنات التي قد تعدّدت بشكل أو بآخر؛ ثم لا ننكر ما للاستشراق من خدمة للتراث الإسلامي من جهة أخرى.

"...لما كانت كتابات المستشرقين تملأ الساحة الفكريّة والأكاديميّة اليوم, وهي تشكّل بالنسبة لشريحة عريضة من مثقّفينا وطلابنا المرجع الرئيس والمنهج الأساس دعت الحاجة للقيّام بدراسات نقديّة تحاصر وتضبط البنيان المتهافت الذي تقوم عليه دعاوى المستشرقين وشبهاتهم ثمّ تفنيدها وبيان عوارها ".[3]

[1] إسماعيل أحمد ياغي, الحضارة الإسلامية في الغرب, الطبعة 1 ,1414هـ-1997م, مكتبة العبيكان- الرياض,(ص18).

[2] حسن عزوزي, آليات المنهج الإستشراقي...,(ص5).

[3] حسن عزوزي, آليات المنهج الإستشراقي...,(ص6).

قضية المرأة:

ومن القضايا الكبرى التي اضطلع الدّرس العقديّ أن يخوض فيها حربا شعواء ولا يزال قضية المرأة ولا زالت خيوطها متشابكة ولازال هذا الكائن اللطيف يستغلّ بأنساق متعدّدة فأصبحت المرأة وسيلة ممتازة للترويج لمخططات ماكرة بل أصبحت هي ذاتها سلعة يراد بها ما يراد.

"إن الرجل والمرأة في الإسلام يتمتعان بالحقوق نفسها من حيث النّوعية وإن لم تكن تلك الحقوق هي ذاتها في كلّ المجالات...".[1]

فما هو المطلوب من هذه المرأة في خضم هذا المحيط المتلاطم من الأفكار والتّجاذبات المختلفة من هنا وهناك؟

و الذي يعنينا هنا طبعا المرأة المسلمة التي أريد لها أن تكون مدخلا مهما لتنفيذ مخطّطات الأعداء أعداء الإسلام بل وأعداء البشرية لأن هناك أصنافًا من البشر اختاروا المرأة ألعوبة وجعلها تخرج عن فطرتها البشرية من الأساس, عن سبق إصرار وترصّد, وهم يوقنون أنها لم تخلق لشيء من تلكم المخططات المشبوهة ولكنّها الفطرة إذا ما نكّست.

"إن المرأة دفعت ضريبة فادحة ثمنا للتّطور ويكفي أن أشير في إيجاز إلى الخطأ الأكبر الذي شوّه نهضتها, وأعني به انحراف المرأة عن طريقها الطبيعيّ وترفّعها عن ما نسميه خدمة البيوت وتربية الأولاد...

ناذت مناذيات بحذف نون النّسوة في اللّغة كأنما الأنوثة نقص ومذلّة وعار...وزعموا أن المرأة تستطيع أن تجمع بين عملها في البيت ووظيفتها في الخارج".[2]

نعم قد يكون هذا صحيحا عند قلّة منهن بتكلف كبير لا يعترف الدعاة إلى ذلك بمدى صعوبة ذلك في الميدان ولكن الواقع وما نشهده في الواقع من آفات, وأمراض أخلاقية يؤشر إلى غياب المرأة عن وظيفتها التربوية الطبيعيّة شئنا ذلك أم أبيناه.

"فعلى المرأة العربية أن تتحرّر من النفوذ الأجنبي...وإذا أرادت طيّ صفحة الماضي بخلعها للحجاب, فلا ينبغي لها أن تتخذ المرأة الأوروبية, أو الأمريكية, أو الروسية قدوة تحتذيها, أو تهتدي بفكر عقديّ مهما

[1] محمد عمارة, الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء. دار الشروق, د.ت, (ص328).

[2] أنور الجندي, حركة تحرير المرأة في ميزان الاسلام, دار الأنصار-القاهرة, مطبعة دار البيان, 1980م(ص34).

كان مصدره...وأن تضع نصب عينيها رسالتها الخطيرة المتمثلة في كونها أم جيل الغد العربي. الذي يجب أن ينشأ عصاميا يعتمد على نفسه".[1]

ليس العربيّ فحسب بل الغد المسلم والإيمان بما قرّره ربّنا عزّ وجلّ في كتابه العزيز وسنّة نبيه عليه الصلاة والسلام وما أقرّه العلماء الربّانيون, الذي نعتقد اعتقادا جازما أنه المخرج من كلّ الأزمات التي ترزح تحته البشرية, جربت كل المعتقدات إلا العقيدة الإسلامية, ينظر إلى العقيدة على أنها البعبع الذي يجب أن يتجاوز ولا تمنح لها ولو مجرد فرصة للتجربة.

قال تعالى:

{ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ }(النمل:14).

1. مواجهة العلمانيّة:

العلمانية أختبوط جاثم من الأفكار التي شوشت على الإسلام والمسلمين تدينهم الصحيح فانجرّ وراء بريقه من انجرّ وعتم عليهم ومنشئه بالطبع غربي حاقد

مفهوم العلمانيّة:

"...هي ترجمة للكلمة الإنجليزية (seculqrise,) بمعنى العلم أو من العالم ولكن الحقيقة هي:

لا غيبيّة أو لا دينيّة أو لا مقدّس, وفيه تلاعب في التّرجمة, والمعنى الصّحيح للكلمة "العلمانيّة" هو الحياة من غير دين في حياة النّاس والاهتمام بالدّنيا بديلا عن الآخرة".[2]

وهو مخطط غربي له أهداف ممعنة في التضليل والتغريب ولابد على المسلم الفطن أن يفقه هذا التوجّه ويعدّ العدة لمواجهته

وللعلمانيّة أهداف لابدّ على الدّارس إبرازها:

وقد سبقنا من شخص الدّاء بما أوتي من حدق وبعد نظر نثمن ذلك ويستأنس به من ذلك:

1- "الحقد الدفين تجاه الإسلام والمسلمين منذ أن حقّق نجاحا حضاريا.

---

[1] محمد عمارة, الإسلام

في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء., مصدر سابق,(ص328).

[2] ينظر نادية شرف الدين العمري, أضواء على الثقافة الإسلامية, مؤسسة الرسالة,بيروت,ط.الرابعة,1406هـ-1986م,(ص227).

2- زعزعة مصادر المعرفة عند المسلمين واعتبار الوحي مصدرا مشكوكا فيه من جوانب كثيرة.

3- تصوير الإسلام بأنّه البعبع الذي لابدّ أن يخشاه ويحذر منه أي إنسان ووصفه بالدّمويّة.

4- ضرب القيم والأخلاق الإسلاميّة.

5- استبعاد مقولة الغزو الفكريّ وتعويضها بحوار الثقافات بتوظيف الخداع والتضليل.

6- الترويج للنموذج الغربيّ في الطّعام واللّباس وفي... .

7- الترويج للإنسان الغربي على أنّه النّموذج في كل شيء وغيره يجب أن يتبع".[1]

ولهذه الفكرة أسباب لانتشارها لابد من الوقوف عندها ملياّ ولا يمكن تجاهلها لمن رام العلاجات الناجعة من صيدلية ربّنا عزّ وجل القرآن وما اتصل به.

من بين أسباب ذلك:

1- "الانهزام النفسيّ أمام النموذج الغربيّ والانبهار بما لديه من التطوّر المادّي في شتّى المجالات.

2- الفراغ الروحيّ الذي يعاني منه المثقّفون الذين اعتنقوا العلمانية من أبناء المسلمين.

3- البعثات الدّراسيّة إلى الغرب التأثّر بما هنالك ثم العودة ومحاولة نشر تلك الأفكار التي تشبّعوا بها في بلاد غير الإسلام.

4- الوسائل الإعلاميّة المعاصرة سهلت عليهم الكثير من الجهد والوقت واختصرت المسافات.

5- التشويش على الدّعاة المسلمين والكيد لهم بطرق عديدة".[2]

ولمواجهة العلمانيّة على الدرس العقدي أن يوضح أمورا لابد منها عسى الله أن يحدث بعد ذلك أمرا وهي:

"1-...العلمانية مصطلح جاهليّ لا صلة له بالعلم وما هي إلا مجرّد خداع.

2- توعية المسلمين بخطورة العلمانيّة في المناهج الدّراسيّة, ووسائل الإعلام المختلفة لكي يتنبه أبناء الإسلام لما يحاك ضدّهم.

3-تبيين الآثار المدمّرة على هويّة المسلم وقد بدت بوادر ذلك من تفشي الفساد بأنواعه المختلفة وخاصة في الأوساط الشبابيّة.

---

[1] ينظر:محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل, العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة, 1430هـ,دون ناشر, (ص140).

[2] أنظر: محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل, العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة, شوال 1430هـ,(ص140).

4-العمل على غرس الاعتزاز بالدّين الإسلامي واعتباره الملاذ الآمن من كل مكروه".[1]

ومن العقائد الضّالة التي واجهها الدرس العقديّ ولا يزال يكابد ذلك القديانية.

القديانية:

لابد لنا ومن باب الإنصاف لكل دارس وعلى عاتقه أن يتبين في أي فكرة أو أي توجه ويبين الحق من الباطل والحق يدعمه الدّليل البين الواضح من نقل وعقل.

فالقديانية إذن:

" حركة نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهنديّة يهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا الاستعمار باسم الإسلام, وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الانجليزية...

وكان مرزا غلام أحمد القدياني (1839-1908م).أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانيّة, وينتهي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدّين والوطن ونشأ وفيا للاستعمار".[2]

بعض أفكار ومعتقدات القديانيّين:

وهذه المعتقدات تبين غلو هذه المجموعة بما لا يدع مجالا للشك على ضلالهم ومنها:

"- يعتقدون أن الله يصلي ويصوم وينام... ويخطئ ويجامع تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا.

-ويعتقدون بأن النبوّة لم تنته بمحمد صلى الله عليه وسلّم بل هي جاريّة...وأن غلام أحمد أفضل الأنبياء جميعا.

-يقولون لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام) ولا حديث إلا ما يكون على ضوء تعليماته...

-يعتقدون أنّ كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين...

...قاديان كالمدينة المنوّرة ومكة بل وأفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجّهم.

---

[1] أنظر: محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل, العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة,(ص142).

[2] مانع بن حماد الجهني, الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, الطبعة الثالثة,1418هـ, (المجلد1/ص419).

-كل مسلم كافر حتى يدخل القديانية.

-يبيحون الخمر, والأفيون, والمخدّرات, والمسكرات".[1]

ويبدو واضحا وجلياّ مما سبق أن القديانيّة دعوة ضالّة ليست من الإسلام في شيء ولا ينبغي للمسلم أن يتلبّس بأي من معتقداتها.

وهذه أيضا وافدة مما وفد على الإسلام والمسلمين الماسونية, ويبدو أن هذه الأفكار الغريبة وجدت شيئا من الدفئ المعنوي في أوساط المسلمين فعشّشت وفرّخت ولا تزال وقد تستمر إذا لم تجد من يواجهها ويتصدّى لها بسلطان العلم والإقناع والحوار الهادىء وهذه مسؤولية الأمة جمعاء.

"الماسونيّة, أو الفرمسون, أو مسون, —مسمّياتها-:

جمعية سريّة تحوي حشدا من النّاس ينتمون إلى مذاهب وديانات ونحل وجنسيات وأوطان مختلفة, تضم الملحد والمؤمن والشيوعي والقوميّ والرأسمالي والعربي وغير العربي, والمسلم وغير المسلم, والعامل وربّ العمل,...تجمعهم غاية واحدة —في الظاهر- يعملون لها, ولا يعلم حقيقتها إلا آحاد, سواد أعضاء الجمعيّة عمي القلوب يجهلونها كلّ الجهل... من شروطها أن يكون العضو في عون أخيه الماسونيّ لا غير".[2]

ما نصيب الدرس العقدي من هذه الفكرة الغريبة التي استوطنت العقول قبل الأوطان وأحدثت شيئا من الارتجاج داخل كيان الأمة ولا زالت تجد التبريكات من جهات.

[1] مانع بن حماد الجهني, مصدر سابق,(ص421).

[2] أحمد عبد الغفور عطّار, الماسونية, ط 3 طبعة خاصة لرابطة العالم الإسلامي, بيروت, 1978م(ص7).

المبحث الثالث:

الإنسان مجهز بأخطر الصفات والملكات

جهز الإنسان هذا المخلوق المرشح للخلافة في الأرض بمجموعة من الملكات والصفات, لابدّ منها, لتتكامل لديه القدرة على إدارة شأن هذا الكون وتعميره واستخدامه, لا يختلف اثنان في كونه أنه يتطور بسرعة مذهلة وعجيبة, سلبا وإيجابا والأكثر من ذلك أنه طور محيطه بشكل عجيب وتأقلم مع كل الظروف وطور الوسائل بشكل عجيب.

"...إلا أن لهذه الصفات شرة كبيرة ولها آفات عظام, وهي أسلحة ذات حدّين إن استعمل أحدها جاء بالتنظيم العظيم للكون وبالخير الوفير للإنسان, وإن استعمل الآخر أو استعملا معا جاء ذلك بالشرّ الوبيل والفوضى الهائلة وأورث الإنسانية شقاء لا آخر له".[1]

ومن ذلك أكبر نعمة منحها الله للإنسان وهي العقل هل تفطّن الفرد المسلم بالخصوص إلى ما يحاك ضدّه من مؤامرات أم أنه لازال في سبات عميق ينظر إلى الأمور من زاوية ضيّقة لا يفقه ما يحاك ضدّه.

قال عليه الصلاة والسلام:

{لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله, اليهود و النصارى؟ قال: فمن.}[2]

والولاء للغرب ظاهرة تذكر فتنكر عند العقلاء, وتنمّ عن ضعف صارخ في الشخصية المسلمة وهل لها من علاجات؟, أو على الأقل من تشخيص صحيح يصف مكمن المرض؟ أم هو مرض عضال لا علاج له ولا دواء.

الدّرس العقدي والولاء للغرب:

الانبهار بالغرب ظاهرة واضحة في تصرفات الكثير من المسلمين وأقوالهم والتحدث بلغاتهم حيث لا يقتضي المقام في كثير من الأحيان القيام بذلك, وفي تصرفات الشباب, والتزلف إليهم حتى بالدّعاء لهم بشكل أو بآخر...

يقول الشيخ بيوض:

[1] البوطي, كبرى اليقينيات...(ص65).

[2] أخرجه صحيح البخاري 9/103 كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم/ ومسلم 4/2054 كتاب العلم – باب اتباع سنن اليهود والنصارى

"لا يجوز لمسلم أن يطلب النّصر للمشركين على المسلمين أبدا وليس في قلب فاعل ذلك ذرة من إيمان, كيفما كان السّبب... فلنفقه معنى الولاية والبراءة".[1]

والدّرس العقديّ يبقى حائرا من خلال المسلم الذي يتخذ هذا التصرف الذي تقف تجاهه نصوص عديدة محذّرة تارة ومرغّبة في نصر الأمّة والوعيد عن خذلانها بأي شكل من الأشكال لذلك شدّد رسولنا النّكران على المتخلفين الثلاثة عن نصرة الله والرّسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك بأمر من ربه عز وجل عند قوله تعالى: {وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ ... الآية}(التوبة 118).

ولن تتحقّق كلمة التّوحيد في الارض إلا بتحقيق الولاء لمن يستحق الولاء والبراء ممن يستحق البراءة منه.

ويحسب كثير من المسلمين أن هذا المفهوم العقديّ الكبير يدرج ضمن القضايا الجزئية أو الثانوية ولكن حقيقة الأمر عكس ذلك.

قال تعالى:

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ} (المائدة 51).

"وتبرز اليوم على السّاحة دعوات مشبوهة مثل:

العالمية والإنسانيّة, زمالة الأديان, تقارب الأديان, التعايش مع المسلمين, المجتمع الدولي, وهكذا...".[2]

الولاء, البراء من المصطلحات التي راجت بشكل ملحوظ في الخطاب الإسلامي, وبنيت عليه أحكام تارة بالتفسيق وتارة بالتكفير وسالت بسببه دماء وبأيدي جماعات تدّعي انتماءها للإسلام وتسمي نفسها بالجماعات الإسلامية والإسلام منها براء, فنشأت الأفكار والمسميات سالفة الذكر

ومع الأسف الشّديد انجرّ الكثير من المسلمين وراء هذا التسويق المدّعى لهذه البضاعة المزجاة فغاب عنهم المفهوم العقائدي للولاء والبراء وبرزت صوّر مولاة الكفّار في أمور شتّى منها:

[1] بيوض, فتاوى الشيخ بيوض,(48/1).

[2] مها البنيان, الولاء والبراء(مصدر هذه المادة الكتيبات الإسلامية),www.Ktibat .com, دار القاسم, دت.(ص8-9).

"-التشبه بهم في اللّبس والكلام.

- الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال منها إلى بلاد المسلمين لأجل الفرار بالدين.

-السفر إلى بلادهم لغرض النّزهة ومتعة النّفس.

-التأريخ بتاريخهم خصوصا التاريخ الذي يعبّر عن طقوسهم وأعيادهم كالتاريخ الميلادي- وهجر التأريخ بالهجري-.

-التسمّي بأسماءهم.

إلى غير ذلك من الأمور التي فيها مخالفة لمفهوم عقيدة الولاء والبراء".[1]

في داخل بعض المجتمعات المسلمة التي تحكم بنظم معادية للإسلام المسلمون يتعرضون فيها لأنواع من المضايقات والفتن المتنوعة من ذلك:

"-الحرب الاقتصادية وحرمان المسلمين من ضروريات الحياة.

-الهيمنة على المواد الخام واستنزافها.

-الظهور بمظهر الرفق الخادع.

-محاربة أي مظهر من مظاهر الاكتفاء الذاتي.

-محاربة أي إضافة تحقق تقدما اقتصاديا.

-محاربة أي صدق للتوجه نحو تطبيق الإسلام."[2]

لذلك أصبح من الضّروري أن يكون لدى كل مسلم علما بهذه العقيدة وبما يحاك ضدّها, ليقف الموقف الصّحيح ضدّ أعداءه ولا ينساق وراء الدعوات المشبوهة.

المطلب الأول: نجاحات الغرب الموهومة وأثرها على الفكر الإسلامي:

أحيانا قد يكون الإنسان أمام منعرج غير مفهوم لابد له من أن يتلمس الطريق الصحيح ليصل إلى الحقائق الواضحة البيّنة

[1] أنظر: صالح بن فوزان الفوزان, الولاء والبراء في الإسلام, دار الوطن للنشر, الرياض, 1411هـ(ص7إلى15).

[2] أنظر: محمد رأفت سعيد, الإسلام ومواجهة التحديات, الطبعة الأولى 1407هـ-1987م, الوفاء للطباعة والنشر, (ص47-48).

"...فالعقل الغربي أصبح مهيمنا على العالم بسبب نجاحاته التكنولوجية, والاقتصادية, والسياسية...".[1]

لعل الغرب بعلمه الذي يتبجح به أوجد لنا آلة تعرف المستقبل وتفاصيله بدقة حتى توضع خططه وبرامجه وفق ذلك, أو تخبرنا بزلزال سيكون قبل بضع دقائق من وقوعه حتى يستعدّ له فتتلافى الخسائر البشرية أو المادية الجسيمة؛ وهذا العجز أكبر مؤشر على أن لهذا الإنسان مكامن قوة محدودة لا يعول عليها؛ بل ثمّة قوة خير من هذه تعمل على تدبير الكون والتصرّف فيه, فهل يعترف الإنسان يوما ما ام الأمر مؤجّل إلى حين الغرق والهلاك, ولات حين رجعة.

يقول ربنا تبارك وتعالى:

{ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ }, (البقرة 120)

"فتلك هي العلّة الأصيلة. ليس الذي ينقصهم هو البرهان وليس الذي ينقصهم الإقناع أنك على الحقّ, وأن الذي جاءك من ربّك هو الحقّ. ولو قدّمت إليهم ما قدّمت, ولو تودّدت إليهم ما تودّدت... لن يرضيهم من هذا كلّه شيء, إلا أن تتّبع ملّتهم وتترك ما معك من الحق".[2]

المسؤول عماّ نحن فيه من الضعف:

ومن المعقول الذي لا يمارى فيه اثنان والمتعارف عند الأطباء أن بداية العلاج يكون بعد التشخيص الصحيح والمعمّق لذلك لابد من البحث عن مكمن الدّاء وبعد استقراء التاريخ وموروثنا الحضاري من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وما اتفق عليه العلماء نصل إلى نتيجة مفادها أن المسؤول عن هذا الضعف والوهن الذي بلغه المسلمون مردّه إلى:

"الجماهير:

إن جماهير المسلمين مسؤولة عمّا انتهى إليه أمر الإسلام, فما وصل الإسلام إلى هذا الذي هو فيه إلا بجهل هذه الجماهير بالإسلام.

---

[1] محمد أركون, الإسلام, أوروبا, الغرب, رهانات المعنى وإرادات الهيمنة, ترجمة هاشم صالح راد الساقي, الطبعة الثانية, بيروت, 2001م(ص14).

[2] سيد قطب, في ظلا ل القرآن, الجلد الأول, الطبعة الشرعية الرابعة والعشرون, 1415هـ-1975م (ص108).

الحكومات في بلاد الإسلام:

والحكومات الإسلامية مسؤولة إلى أكبر حدّ عمّا أصاب الإسلام من الهوان وعمّا أصاب المسلمين من الذلّ والخبال..."[1].

ونستثنى من ذلك من أخذ على عاتقه أن يبذل الجهد ويصلح ما أمكن إصلاحه وأفسده الزمن بشكل أو بآخر والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

علماء الإسلام:

"... لأنهم يظاهرون الحكومات الإسلامية حينا ويسكتون عليها حينا, ولأنهم تركوا جماهير المسلمين جاهلة بأهم أحكام الإسلام غافلة عمّا يراد بالإسلام..."[2].

ونلاحظ أن الأزمة مركبة وكأنه كتب علينا أن نحيا تحت النّعال لأزمان أخرى ورضينا بالأمر الواقع والحال أن ديننا تعلمنا منه أنه يحاسب على الجهد وليس بإلزامية النتائج, فهلا قمنا بمحاولات جديدة نرضى بها ربنا بالحجة والدليل الساطع.

علة نقل القوانين الأوروبية للبلاد الإسلامية:

إن هذه الأمة ولود ولن يصيبها العقم بإذنه تعالى إلا إذا أرادت لنفسها الهوان وركنت إلى الذلّ والهوان والدّعة, فإنها تستطيع إن تضع لها قوانين خاصة بها ووفق ما يتلائم مع أحولها وظروفها.

"العلّة الحقيقية في نقل القوانين الأوروبية للبلاد الإسلامية هي الاستعمار, والنفود الأوروبي, وقعود علماء المسلمين..."[3].

الولاء والبراء وأبعادهما العقديّة:

من أكبر الأمراض المؤذية التي أدت إلى تأخر المسلمين وتفرّقهم وتشتّتهم إنبهارهم بغيرهم والانبطاح للغرب والشرق ظنّا فيهم القدرة الكاملة إلى حدّ لا يوصف؛ والحال أنّهم كغيرهم والمنافقون عوتبوا لميلهم إلى

[1] عبد القادر عوده, الإسلام بين جهل أبناءه وعجز علماءه, الطبعة الخامسة, الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية,1405هـ-1985م,(ص69).

[2] عبد القادر عوده, نفس المصدر,(ص74).

[3] عبد القادر عوده, نفس المصدر,(ص27إلى 29).

الكفّار طمعا في التمكين والعزة ولكن هيهات أن يتحقق على يد بشر تركوا توجيه السماء ولجأوا إلى بشر لا ينفعون ولا يضرون إلا إن قدّر الله ذلك وكتبه.

قال تعالى:

{ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}(النساء139)

" سبب انبهار المسلمين بإنجازات الغرب غفلتهم عن ذكر نعمة الله عليهم، وهو الذي يرشد عباده إلى دوام ذكر نعمه عليهم ليتيقّنوا بأن مصدرها هو الله وحده فيخصوه بالشّكر والعبادة".[1]

ومن ذلك

قوله تعالى:

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ}(فاطر3)

وابن آدم ينسي أو يتناسى أن قوى عظمى تتحكم فيه وفي الكون لا تنفك عنه لا يعترف بذلك صراحة إلا إذا حاصرته الأزمات من كل جانب مؤذنة بهلاكه, كما اعترف بذلك فرعون حين حاصره الموج من كل مكان.

بقوله: { ... ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ } (يونس :90).

حكم تولي من لا يستحق الولاية:

فتولى من لا يستحق أمر خطير لا بدّ على من أن يتنبّه للأمر فلا ينجرّ وراء أي ناعق

"وإذا تحقّق عندك وجوب الولاية ووجوب البراءة لأهلها, او الوقوف لأهله (فمن تولّى من لا تجب الولاية) أي لا تثبت له الولاية بل البراءة أو الوقوف (فقد كفر) كفر نفاق فيمن لم يجئ فيه الإجماع أو القرآن أو التّواتر أنه من اهل النّار, وكفر شرك فيمن جاء فيه بعض ذلك أو كلّه ولابدّ من الإجماع على ما

[1] حمو عيس الشيهاني, مصدر سابق (ص416).

فيه نصّ القرآن أو التّواتر, فمن تولّى من فيه أخلاق السّوء كفر إلاّ إن تولاه فحدث أو لم يعلم بما فيه فتولاّه".[1]

فعلى المؤمن أن يكون فيه التفكير السليم فلا ينجر وراء كل ناعق فيترك إرثه الحضاري بدعاوى مختلفة يبثها أعداء الإسلام بكل الطرق المنمقة فيزين الباطل بسلطان العلم الذي امتلك شيئا من ناصيته وتحقق له بعضا من سطوته فيوظف قواعد العلم في كل حين وفي كل ميدان وهذا الذي يقدم على هذا يعترف أن الحياة ملئ بالاستثناءات وفي أي مجال, فيتجرأ أن يترك دينه أو يناقش مسلمات ناقشها العلماء الأفذاذ فأحياها من في قلبه مرض لينشر البلبلة في أوساط الشباب بالخصوص.

فهذا الدين الإسلام الذي نتبعه دين متين أثبتت أصوله صلاحيتها لكل الأزمان والأماكن وأعداء الإسلام يتربصون به الدوائر ليسقطوه من اعتبار الشباب بدعوى أو بأخرى.

قال الله عزّ وجلّ:

{وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ...الآية}(البقرة 217).

وقوله تعالى:

{ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ}(البقرة160).

ألم يان للشباب أن يتفطن لما يحاك ضده فينهض من غفوته فيعمل للإسلام لا الدخول في عالم الشك والارتياب فيعمل للإسلام بحب وإخلاص كما يعمل الأعداء ليحقق مشروعه التدميري ووسيلته المفضلة الشباب المسلم.

المطلب الثاني: مواجهة الدرس العقديّ لمسألة الولاء للغرب بين النصوص والواقع:

العقيدة والشريعة في الإسلام وجهان لعملة واحدة إن صحّ التعبير ولا ينبغي الفصل بينهما بحال إلا أن استنباط الأحكام لابد له من تبصّر وفهم ودربة للتعامل مع الأمر بروح الدين لا لاتباع هوى مطاع أو أي توجه خارج عن توجيه الدين الحنيف.

[1] الحاج أمحمد بن يوسف أطفيش, شرح عقيدة التّوحيد, تحقيق د. مصطفى بن الناصر وينتن, المطبعة العربية- غرداية, الطبعة الأولى(1422هـ-2001م)(ص336-337).

"اعتبر ابن حزم العقيدة والشّريعة موضوع بيان القرآن, وبالتالي فالمسائل التي تحويهما يمكن أن تعرف مباشرة من ظاهر القرآن من دون تأويل باطني ولا أن نلجأ إلى تأويل عقلي"[1]

فالمذهب الظاهري يأخذ بظاهر النّصوص كما يصرح بذلك الظاهرية أنفسهم ولا يلجأ إلى غير ذلك من الاعتبارات إلا باعتبارات ضيقة ومضيقة.

ثم يضيف ابن حزم قائلا:

" فالإسلام عقيدة وشريعة ورد كما يقول ابن حزم: بألفاظ عربية معروفة المعاني في اللّغة التي نزل بها القرآن فلا يحلّ لأحد صرف لفظة معروفة المعنى في اللّغة عن معناها الذي وضعت له, إلا أن يأتي نصّ قرآن, أو كلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم, أو اجماع من علماء الأمة كلّها".[2]

تظافرت النصوص الكثيرة في شأن ولاية غير المسلم أو معاداة أهل الإيمان بما لا يذر مجالا للشكّ في وجوب نكران ذلك ونكران العمل عكس ما تؤكده النصوص وتدعو إلى الولاية والبراءة.

والوقائع تشهد على ذلك ففي كتاب الله عزّ وجلّ:

"قال تعالى:

{ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ}, (آل عمران28).

...الآية تنهى عن ا تخاذ الكافرين أولياء من دون المومنين. ووجه الارتباط بين الآية والآية السّابقة ظاهر؛ لأن بعض المسلمين كانوا يسارعون فيهم, فيقولون:

{ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ}(المائدة52).

المعنى يتّخذون أيادي عند الكفار حتى إذا نزلت بهم كارثة التجؤوا إليهم؛ ولكن كيف سوّغ لهم عقلهم أن يلتجئوا إلى العبد الكافر في نزول الكوارث, وينسوا الله الذي يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء".[3]

---

[1] أنظر: سعيد بريان,كريمة دوز, الدّرس العقدي عن أبن حزم ودوره في الإشعاع الحضاري (دراسة وصفية تحليلية) مقالات شرعية, 6 مارس 2023م, 1-باحث في سلك الدكتوراء, جامعة سيدي محمد بن عبد الله, فاس, 2- دكتوراء في العقيدة والفكر ومقارنة الأديان, نفس الجامعة.(ص18).

[2] أنظر: سعيد بريان,كريمة دوز, نفس المصدر,(ص18).

[3] إبراهيم بن عمر بيوض, في رحاب القرآن(الشطر المفقود؛ تفسير أجزاء من الربع الأول), تحرير حمو بن عمر فخار, تح. د. مصطفى بن صالح باجو, الناشر مؤسسة المنار, الحميز, الجزائر, الطبعة الأولى1440هـ-2018م (ص33).

و هذا لأن بعضا من المسلمين الذين لم يتشرّبوا ولم يعرفوا انتماءهم حق المعرفة؛ فراحوا يتخبطون يمينا وشمالا يبحثون عن الحلول الترقيعية, علّهم يظفرون بشيء من الحل لأزماتهم التي تعصف بهم كل حين لأنهم أضاعوا الحلول وهيهات يظفرون بالحلّ بعيدا عن منهج الله.

قال تعالى:

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ}(المائدة 51).

"هذه الآية نعيشها, فالمسلمون حينما اتخذوا اليهود والنّصارى أولياء؛ ضاع منهم كلّ شيء,... الذي يلفت النّظر في هذه الآية قوله:

{ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ}.

فقد يكون بين هؤلاء وهؤلاء عداوات لا يعلمها إلا الله, ولكنّهم أمام قضيّة المسلمين صفّ واحد, شرقا وغربا،...

ينبغي دائما أن تعلم من أنت؟... فلو واليت كافرا, ما له حرام, علاقاته شائنة, لا يحلّل ولا يحرّم, ولا قيمة للقيّم عنده؛ لكنت مثله...".[1]

إذا تركت بلاد الإسلام من أهل الاسلام إلى بلاد الكفر بدعوى صحيحة أو غير صحيحة وخاصة إذا هجرها أهل الكفاءات ومفكروها بالخصوص وعمّروا غيرها فمن لبلاد الإسلام ومن يقوم بشؤونها ويرابط في الثغور, والأدهى من ذلك أنه عمّر بلاد الكفر باليسير من العمل, وبدعاوى دنيوية هابطة لا لرسالة يبلغها وقد يصرّحون بذلك والمؤمن امتدح بصبره ورؤيته ما عند الله لا بدعاوى شهوانية الكثير الغرض منها حبّ الدنيا وبهرجها ويعلّمنا ديننا أنّ حبّ الدنيا رأس كل خطيئة, إذن هي مسؤولية لابدّ من الاضطلاع بها من غير مساومة أو تراخ.

"وقوله تعالى:

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ} (الممتحنة الآية 1).

[1] د. محمد راتب النابلسي, تفسير النابلسي تدبذر آيات الله في النفس والكون والحياة, المجلد الثالث, سورة المائدة, مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع,ط1, 1437هـ-2016م,(ص92).

أنت مؤمن ينبغي أن تحبّ المومنين, وتواليهم وينبغي أن تمحضهم ودّك, ومحبتك, ونصيحتك, وإكرامك, أما أن تضع كل خبراتك في خدمة أهل الكفر؟.. ألا يفعل هذا الذي يذهب إلى بلد غربي ويتجنّس, ويعطي علمه لأعداء المسلمين؟ هذه العلاقة الحميمية التي بين المومنين وغيرهم جرّت على المومنين وبالا كبيرا".[1]

ثم إن المتنطّعين لايهنأ لهم بال ولايزالون يطرحون الشبهة تلو الشبهة مكرا وخداعا لذوي الهمم الضعيفة والثقافة الإسلامية الهشة حسدا من عند أنفسهم صدّا لأهل الإيمان عن دينهم الذي ارتضاه الله لهم.

قال تعالى:

{... وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ}(الأنفال30).

"وقوله تعالى:

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ...الآية}(التوبة23).

إعلم أن المقصود من ذكر هذه الآية أن يكون جوابا عن شبهة أخرى ذكروها في أن البراءة من الكفّار غير ممكنة, وتلك الشبهة, إن قالوا إن الرّجل المسلم قد يكون أبوه كافرا والرجل الكافر قد يكون أبوه أو أخوه مسلما, وحصول المقاطعة التامّة بين الرجل وأبيه وأخيه كالمتعذر الممتنع".[2]

وقد علّم ربنا عز وجل نبيّه نوحا عليه السلام أنه لا تنفع القرابات عنده أو المركز الاجتماعي مهما كان, والاعتبار العقدي له حكم الأولوية في الاعتبار قبل أي شيء آخر ولو كان القريب ألصق الناس إلى نفوسنا.

وهذا أنموذج لنبي متجرد من علاقة الأبوة لله عزّ وجل, وما خالطها من حرص على نجاة الابن من عقاب الله عزّ وجل, هذه الروح التي من علاقة بربّه لا تقبل المساومة.

{ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ}(الشعراء214).

يجب أن يضطلع بها ويتشبّع بها الدّرس العقدي, حبّا فيمن نخاطب ورغبة في الأخذ بيد الضالين إلى طوق النجاة كما يقال ونحرص على ذلك.

---

[1] د. محمد راتب النابلسي, نفس المصدر, (ص290).

[2] الفخر الرازي, التفسير الكبير, الجزء السادس عشر, الطبعة الأولى, المطبعة البهية المصرية, 1357هـ-1938م (ص18).

قال تعالى:{ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ الآية}(هود 45-46)

الذين وعدتك أن أنجيهم لك.

وهو قوله:{... وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ...الآية}(هود 40).

وعلّل سبب الإهلاك بقوله:

{ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ}

"وكان ابنه منافقا, ونوح لا يعلم في تفسير الحسن. فناداه, وكان عنده مومنا, ولولا ذلك لم يناذه, وهو يعلم أن الله مغرق المشركين الكفّار. وقد قضى أنه إذا نزل العذاب على قوم كذبوا رسلهم ثم آمنوا لم يقبل منهم".[1]

والله في الآية التي تلي ينفي المودّة من أن توجد بين المومن ومن يحادّ الله ورسوله عند قوله سبحانه:

{ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...}(المجادلة 22)

قال تعالى:

{ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَۖ}(القصص 86).

"أي معينا لهم على دينهم, قال مقاتل:

وذلك حين دعي إلى دين آبائه, فذكره الله نعمه, ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه" إه.[2]

نعم التجرد أن يقف شامخا أمام كلّ دعوة مشبوهة تتخذ الدّين لهوا ولعبا هذا الذي ينبغي أن يتشرّبه ويلتزم به شباب الإسلام ويشغل به فكره وهذه غاية دونها عمل كبير على عاتق الأمّة ويجب أن ندرك تمام الإدراك وتنشّأ الأمة على الاعتزاز بالعقيدة الصحيحة التي جاء بها ديننا الحنيف ونبذ كل ما من شأنه أن يثبت عكس ذلك والحال أن أعداء الإسلام لا يغمض لهم جفن ، وعلى المجتمع الإسلامي أفرادا وجماعات

[1] هود بن محكم الهواري, تفسير كتاب الله العزيز, تح بالحاج بن سعيد شريفي, الجزء الثاني, دار الغرب الإسلامي,1990م,بيروت-لبنان,(ص229).

[2] البغوي, معالم التنزيل,(459/3).

مسؤولية كبرى وجب الاضطلاع بها حتى تحقيق المشروع الإسلامي المنشود وبمشاركة المخلصين من هذه الأمة قال تعالى:

{ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُومِنُونَ بِاللَّهِ...الآية}(آل عمران 110).

"...لذا فإنه لا يجوز للمسلم أن يوالي الكفار والمشركين فيما هم عليه من كفر بالله ومعاداة لدينه وكتابه ورسوله وأولياءه وصدّهم عن دين الله وإلحاق الأذى والضّرر بالمسلمين وبالدّعاة إلى دين

الله والمصلحين من عباد الله, وموافقتهم على أفكارهم المحادّة لدين الله ونصرتهم عليها". [1]

فهذا مخالف لذوي العقول المتّزنة, والأجيال في مجتمعاتنا الإسلامية وخاصة الشباب منهم لابد من تبصيرهم بأن يتشربوا روح القرآن ويعلموا أن عقيدة الولاء والبراء من صميم الدّين وليست من التّحسينيات التي قد يتجاوز فيها إن تركت.

والحال أن رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول:

في حديث عن ابن مسعود, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

"أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله".[2]

إذن جعلها نبيّنا صلى الله عليه وسلم من أوثق عرى الإسلام أي لا يمكن إغفالها قيد أنملة.

وفي حديث آخر "عن جرير, قال:

أتيت النبي صلى الله عليه وسلّم وهو يبايع, فقلت يا رسول الله أبسط يدك حتّى أبايعك, واشترط عليّ فأنت أعلم, قال: أبايعك على أن تعبد الله, وتقيم الصلاة, وتوتي الزكاة, وتناصح المسلمين, وتفارق المشركين".[3]

[1] عثمان روبلي, واقع البشرية اليوم–الحلقة الرابعة– الولاء والبراء,(يوتيوب).

[2]أخرجه أبي داود في سننه 4/198 كتاب السنة . باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم/وأحمد في مسنده 30/488 مسند الكوفيين . حديث البراء بن عازب

[3]أخرجه النسائي في سننه 7/148 كتاب البيعة .البيعة على فراق المشرك/ وأحمد في مسنده 30/561 مسند الكوفيين . ومن حديث جرير بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم

والمخالطات المشبوهة في حياة المسلم غير مقبولة بأي حال من الأحوال.

وعن النعمان بن بشير يقول:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:

" ترى المومنين في تراحمهم, وتوادّهم, وتعاطفهم, كمثل الجسد, إذا اشتكى عضو, تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى"[1]

فنحن نرى في الحديثين مدى حرص الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلّم على الالتفاف حول هذا الدّين والترابط الذي لا غنى للمسلمين عنه فإن عقيدة الولاء والبراء هي الدّين برمّته ولن تجد كذلك أوضح من قول نبينا صلى الله عليه وسلم:

"عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحبّ قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:<المرء مع من أحبّ>."[2]

وقد يقول قائل أكل استعانة بغير المسلمين تعتبر من الموالاة للكفّار؟

الأمر دقيق قد يستعان بغير المسلمين في أمور محدودة جدا يعرفها العلماء ممّا لا يجلب على المسلمين ضرر متعين.

"...الاستعانة بالكفّار لمصلحة حماية بيضة الإسلام والمسلمين جائزة شرعا, بل قد يكون واجبا إذا لم يتمّ ذلك إلا به, وهذا الموضوع من مسائل السياسات الشرعية الدقيقة المنوطة بولاة الأمور وأهل الرسوخ من العلماء, ...".[3]

وقد اتخذ النبيء صلى الله عليه وسلم دليلا ذلّل له الطريق من غير المسلمين عند هجرته إلى المدينة المنورة استعان به ليعرف الطريق.

---

[1] أخرجه صحيح البخاري 8/10 كتاب الأدب . باب رحمة الناس والبهائم/ و أحمد في مسنده 30/330 مسند الكوفيين .حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم

[2] أخرجه البخاري 8/39 كتاب الأدب . باب علامة حب الله /و صحيح مسلم 4/2034 كتاب البر والصلة والآداب – باب المرء مع من أحب

[3] د. عصام بن عبد الله السناني. مختصر الولاء والبراء في الكتاب والسنة بين تعريف الغالين وتأويل الجاهلين,1426هـ.(ص27).

وقد توفي النبيء ودرعه مرهونة عند يهودي كما هو مبثوث في الروايات وهذا لاعتبارات فصّل فيها العلماء الحديث فالمصلحة أحيانا تستدعي خصوصيات تجرّ منافع دون أن تحدث مفاسد ضارة فمرد هذا الفهم متروك هنا لعدم ارتباطه بموضوعنا الذي نحن بصدده؛ وحسبنا هنا فعل النبيء صلّى الله عليه وسلّم.

"أن تدرأ أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما, ولذا نجد العلماء يذكرون هذه المسألة في أبواب الفقه لا في أبواب الاعتقاد, وحتى من اختار من العلماء عدم الاستعانة بالكفّار لم يصم القائلين بها بمولاة الكفّار أو بالتهوين من شأنها".[1]

والمؤمن كيّس فطن لا تميل به أي ريح أيّا كانت أو تستهويه متع الدنيا الزائفة فيميل إليها فينسى أو يتناسى إرثه الحضاري الذي امتنّ الله به عليه من غير حول منه ولا قوة.

"وحضارة الغرب حين ننظر إليها من خلال معادلتي التقدّم والإخفاق, أو النّهوض والتأزم, فإن إدراك منحى المسار الغربي من كلا الوجهين ضرورة ملحّة للمسلم المعاصر في أزمته الحضارية".[2]

وعلى الفرد المسلم مهما كان إدراكه, عليه أن يفقه التاريخ والمؤامرات التي تحاك ضدّه, والغرب في عمل دؤوب لضرب المشروع الإسلامي وقد أخذ العهد على نفسه أن لا مهادنة ولا مسالمة حتى تتحقّق مشروعاته التعيسة وبغير كلل أو ملل,

قال تعالى:

{وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ...الآية }(البقرة120).

"وقد قام الفكر الأوربي- وامتداده الأمريكي- على مفهوم اختزال الحضارة البشريّة كلّها في إطار التاريخ الأوربي, فالحضارة ولدت على يد الإغريق, وانتشرت بفضل الرومان وانتكست في العصور الوسطى, ثم بدأت منذ عصر النهضة في الرّواج والتّطوّر وفق آلية متسارعة وناجزة يدركها الجميع".3

[1] عصام بن عبد الله السناني, نفس المصدر,(ص27).

[2] منى أبو الفضل, أميمة عبود, سليمان الخطيب, الحوار مع الغرب آلياته-أهدافه-ودوافعه, دمشق-دار الفكر،2008م(ص142-143).

[3] مالك بن نبي, في مهب المعركة إرهاصات الثورة, الطبعة الثالثة دار الفكر, دمشق, 1981م,(ص161).

والدّرس العقديّ الذي نحن بصدد سبر أغواره يمقت الإقصاء مهما كان الخصم ويجب أن نعتمد كما اعتمد نبينا صلى الله عليه وسلم كما علّمه ربّه عزّ وجلّ أساليب الأقناع بالحجة الدّامغة والدّليل القاطع والبرهان السّاطع, إذا كان ممّا يمكن الأخذ فيه والردّ ولم تكن من الثوابت التي لا يمكن الردّ فيها.

لقوله عزّ وجلّ:

{ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ...الآية }(النحل125).

وقوله:

{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ}(القصص 56).

وقوله عزّ وجل:

{ ... وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ...الآية}(النحل 125).

ومن الغلوّ المقيت اعتبارهم أن منطلق الحضارة بتوقيتهم لا يحقّ لغيرهم أن يرتبوا ذلك ولو أوتوا ما أوتوا من الفهم الحضاري.

"... الحضارة والتاريخ يبدءان من أثينا ويمرّان على روما, ثم يختفيان فجأة من الوجود ولمدّة ألف سنة ثم يظهران من جديد بباريس في حركة النّهضة, أما قبل أثينا فلا شيء يذكر في ذهن هذا الفرد المشحون بالكبرياء".[1]

وما زاد الطين بله ما ظهر في مجتمعاتنا الإسلامية من أخطاء منهجية جرّت لنا الوبال والفساد؛ وأين يحدث هذا؟ في مؤسّساتنا العلمية التي من المفترض أن تحمل على عاتقها المسؤولية فتكون مراكز إشعاع تقود الأمة الإسلامية إلى برّ امانها بفضل من الله وتوفيق منه.

"وقد يكون من أخطر المشكلات التي ما نزال نشتكي منها, لوجود العناوين الكبيرة وافتقاد المضامين البسيطة, المسارعة في الإعلان عن أقسام في العلوم والدّراسات الإنسانية والاجتماعية في المعاهد العليا والجامعات دون أن يتوفر لها المتخصّصون, وتتبلور لها المناهج والأدوات المعرفية الكافية".[2]

[1] مالك بن نبي, نفس المصدر, (ص161).

[2] د. محي الدين عبد الحليم, إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية, الطبعة الأولى,(ص-16-17), كتاب الأمة سلسلة دورية, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, قطر, العدد:64,ربيع الأول 1419هـ- 1998م, السنة 18, (ص16-17).

على عاتقنا إذن مسؤولية عظمى العمل الدؤوب في هذا السبيل وتسخير كل الإمكانات المتاحة –و البلاد الإسلامية لا يعوزها من الإمكانات وهي تزخر بها بامتياز–؛ لإعداد الإنسان الكفؤ والحرص على ذلك لعلنا ندرك ما فاتنا في هذا الخضم الهائل من التجاذبات.

"وكذلك الحال بالنّسبة لوسائل الإعلام والمواد الإعلامية المقدّمة بشكل عام, حيث تتفاخر في كثير من الأحيان بإصدار صحف ودوريات؛ وتعجز عن ملئها وتحريرها, فتقدّم مساحات إضافية لثقافة (الآخر) ويكون نصيبنا منها التّمويل والمسؤولية، شأننا في ذلك شأن المستوصلة".[1]

واقع الدرس العقدي:

إن المتأمل لواقع الدرس العقدي يقف على تجاذبات محيرة معرقلة لمساره تقتضي عملا متواصلا يعيد الأمور إلى ما يؤمل منه أن يحققه هذا الدرس في ظل تحديات كثيرة لابد من المواجهة الذكية قد تصلح ما يمكن إصلاحه من بين هذه التجاذبات.

"–الحوار المدّعى طريق إلى توحيد الأديان.

–الخوف من استنزاف قوى الشباب في الصراعات القديمة بين السلفيين والأشاعرة والمعتزلة...

–إجهاض جهود التوحيد العقدي بين السنة والشيعة بسبب السياسة.

–مزاج الإنسان المعاصر يحب أن لا توجد حقائق مطلقة فكل شيء قابل للنقاش والأخذ والردّ (موضة العصر).

–عدم ترشيد الاختلاف وهو سنة كونية المطلوب ترشيدها وتدبيرها لا رفضها.

–جعل بعض فروع العقائد وعدّها ممّا لا يقبل الاختلاف من الثوابت وتضخيم بعض من مسائلها.

–تناسي مبدأ الأخوة الإيمانية خاصة مناقشة القضايا الإيمانية ويبدو أنه مرض عام.

–عدم الحرص على هداية من ضل.

– يجب النظر إلى من ضل بنظرتين نظرة الشرع فننهاه ونبين له الصواب وبنظر القدر فنحن نرحمه ونودّ لو يهتدي."[2]

[1] محي الدين عبد الحليم, نفس المصدر, (ص17)

[2] أنظر: البشير عصام المراكشي, مزالق في الدرس العقدي المعاصر , يوتيوب (قبل سنتين).

المطلب الثالث: تمكين الدرس العقديّ من مواجهة تحدّيات الولاء للغرب

(اقتراح مناهج تدريس العقيدة وترسيخها, وطرائق عرضها, وتوظيف الوسائل المعاصرة, الإعلام الدّعوي...):

من بين الحلول المعروضة على الطاولة اليوم والحال أن لا مشكلة بدون حلول إذا صحّ العزم وصدقت النّيات كلّ مشكلات الإنسان الحياتية أوجد لها الإنسان حلولا أفلا تجد مشكلاتنا الاعتقادية والإيمانية حلولا والحال أن لا تعوزنا المادة الخام لذلك؛ وتاريخنا الإسلامي حافل بالمعجزات صنعها رجال مثلنا سبيلهم الوحيد الاعتماد والتوكل على الله ثم بعد ذلك العمل الجادّ المستمر.

على عاتق المفكرين المسلمين مسؤولية عظمى للذود عن حياض العقيدة الإسلامية بكلّ الطرق المشروعة وتفعيل الدرس العقدي فيكون له شأن بين أهله وذويه أولا ثم غيرهم؛ فليس الحديث فيه أو الاشتغال بتفعيله وتطويره من المظاهر التي يتسلّى بها في كلّ وقت وحين, بل هو أساس الدّين ومنطلقه الذي لابدّ أن يهتمّ به, فهو قضية حياة أو موت لا غنى لنا عنه.

يقول الشيخ محمد الغزالي:

"وقد أرقب عن كتب ما تخلفه دروس التّوحيد من كتبه المقرّرة, فما كنت أجد فارقا يذكر- لدى السّامعين- بينها وبين شروح المعادلات الجبرية مثلا..." .[1]

ما هكذا تدرس العقيدة فقد عقدّناها فأضحت تستعصى على الفهم وأضفنا لها شطحات من التصوف بشكل أو بآخر.

يهتمّ الإعلام الإسلامي بشكل خاص بتزويد الجماهير بحقائق الدّين الإسلامي المستمدّة من كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ويستطيع الدّعاة إلى دين الله, عن طريق الإعلام الإسلامي أن يبيّنوا للنّاس في مختلف اقطارهم وباللغات التي يفهمونها أن العقيدة الإسلامية ترتكز إلى أسس ثابتة من الفطرة الإنسانيّة العامّة, والمنطق العقليّ المستقيم والنّصوص الدينية الصّريحة الواضحة, فتنفتح عقول الناس وقلوبهم لدين الله, وتنشرح صدورهم بالإسلام يجدون فيه الهداية والرّشاد, وحينذاك تختنق أصوات أعداء الإسلام, وتحبط خططهم, لأنّ الإنسان بفطرته يتّجه إلى الحقّ ويتبعه إذا أدرك أنّه الحق.

[1] محمد الغزالي, عقيدة المسلم, الطبعة الأولى,2003م, دار النهضة, مصر للطباعة والنّشر والتوزيع (ص4).

والسيل العرمرم باغتنا من كل جانب أو هو قادم لا محالة ماذا أعددنا له لمواجهته, فالطبيعة تأبى الفراغ, وأقصد بذلك وسائل الإعلام المذهلة في تطوّرها إذ لا يكاد يمرّ يوم إلا وننبأ بأن ثمة وسيلة إعلامية اخترعت أو تطبيق جديد أو تقنية لتسهيل الوصول إلى المعرفة أو شيء من هذا القبيل وما خفي قد يكون أعظم ومن يدري قد يصل العلم يوما ما إلى أن يتنقل الأشخاص في وقت قياسي وبدون وسائل نقل فتلغى حدود المكان كما قلصت حدود الأزمنة؛ فأصبح الناس يتواصلون بلا اعتبار للزمن وعلى المباشر فهنا ليل وهناك نهار أو العكس مثلا, ولكن كل هذه في مجال الماديات ولكن السؤال المتكرّر دائما وفي ظل التحديات المعاصرة ما حظ الدّرس العقدي في هذا الخضم؟ كيف السبيل إلى مسايرته للعصر وتجديده كما يحلو للبعض قول ذلك؟

الوسائط الاجتماعية: (فايسبوك, تويتر, يوتيوب...الخ)

هي من مصادر المعرفة في عصرنا الحديث والوصول إليه يسير جدا, يحاط حول هذه الوسائط هالة من التأييد والمباركة خاصة من الشباب وحتى المعلمون يوجهون طلابهم إليها وقد تغنيهم عن كثير من الأسفار والجهود المضنية التي كانت في السابق وقد عفّ عليها الزمن.

مثلا الفيسبوك هذا التطبيق العجيب الذي جرأ الكثير على اقتحام الشبهات بل حتى المحرّمات فجر هذا الوبال العميم وسط المجتمعات والذي يعنينا هنا المجتمعات الإسلامية فانتهكت أعراض واقتحمت خصوصيات نسأل الله العافية.

"وقد هبّت الأيديولوجيات المعادية للعقيدة الإسلامية سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات إلى استغلال هذا الزّخم الفيسبوكي لنشر أفكارها وزرع الشّك في قلوب الشباب تجاه العقيدة الإسلامية, مستغلّة جمود الدّرس العقديّ على تحديات سالفة العصر".[1]

إذن فما هو تأثير هذا النوع من الإعلام الجديد والمتجدّد في رحلة البناء العقديّ سلبا وإيجابا؟

والمؤمّل أنه على عاتق كلّ من يملك حصافة عقل وحبّ الخير لهذه الأمة أن يكون تأثيره إيجابيا ويعمل على ذلك, فيسعى جاهدا على تطوير الدّرس العقدي وعلم العقيدة علم فحل لا تستطيعه إلا الفحول فهل من منتبه؟

[1] مبارك بن درّاجي, مقال: تحدّيات العقدي في ظلّ انتشار مواقع التواصل الاجتماعي –الفيسبوك نموذجا–,جامعة حمة لخضر, الوادي...ملتقى الدكتورا الدولي متعدّد الاختصاصات...,الطبعة الإولى, 23-26 فيفري 2020م الموضوع التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة (ص1).

"ومن جهة أخرى يحظى الدّرس العقدي بثنائية الثابت والمتغيّر, والتي تضمن له التّفاعل مع معطيات كل عصر وفق أصول ثابتة تشكل حقيقة مطلقة, هذه الميزة هي القمينة بكسب الرهان وتجاوز التحدّيات".[1]

ومن ثم فإن الدرس العقدي ينطلق من الواقع ولا يسبح في الخيال, أي يتوخى الواقعية ويحرص عليها ولا يرغب عنها بديلا, وضوابطه وأحكامه مرتبطة بالوحي السماوي, لذلك فإن الالتزام به أكثر من مؤكّد وضروري بل لابدّ من الاجتهاد في هذا السبيل لنقله إلى الأجيال صافيا غير مكدّر, بأكدار الزمان والمكان.

"...الدّرس العقدي درس واقعي النشأة والتكوين؛ فمنذ نشأته الأولى وهو موصول بهموم الأمة وقضاياها الحقيقية, وكان من جملة أهدافه معالجة المشكلات الفكرية والثقافية التي تواجه الجماعة المسلمة, بيد أن هذا الدّرس سرعان ما أبتعد في بعض الفترات عن معانقة هموم الأمّة وتطلّعاتها وآمالها".[2]

ولهذا الابتعاد مبرّراته الموضوعية, وهذا عمل الباحثين والمتخصّصين لردّ الأمور إلى نصابها والتحلّي بالرّوح العلمية وترك الجهالات التي أثقلت كاهل الأمة وتركتها تعاني الأمرين.

ومن ذلك القيام الجماعي بشرائع الدين:

"يرى الشيخ بيوض أن من اهمّ أسباب جمع شمل المسلمين وتوطيد روابطهم قيامهم الجماعيّ بشرائع الدّين, كصلاة الجماعة, والحجّ, والصّوم, واصطلح عليها ب " فتنة التشريع" التي يبتلى بها صدق الإيمان".[3]

ومن النماذج في هذا السبيل لتحبيب العقيدة للناشئة <كتاب سمر أسرة مسلمة> وهو كتاب (للشيخ علي يحي معمر),[4]

بسيط في طرحه مشوّق في منهجه يقرأه الصغير الحدث فيستفيد كما يقرأه الكبير فيحدث له زيادة اقتناع بما يعتقد ويؤمن:

---

[1] مبارك بن درّاجي, نفس المصدر, (ص1)

[2] عمر مبركي, مدخل تطوير الدّرس العقدي من خلال التراث العقدي بالمغرب الإسلامي, إسلامية المعرفة, السنة الخامسة والعشرون,العدد97, 1440هـ-2019م, جامعة القرويين, المملكة المغربية, قبل للنشر بتاريخ 2019/3/11م.

[3] في رحاب القرآن, سورة العنكبوت: (26/9)

[4] علي يحي معمر, المفكر الليبي ولد ب (تكويت) إقليم نالوت من الجبل الغربي بطرابلس(ليبيا) سنة: (1337هـ الموافق ل 1919م), وتوفي (1980م), أنظر: فرحات الجعبيري, البعد الحضاري للعقيدة الإباضية (ص86).

" وقد حاول الشيخ في هذا الكتاب –سمر أسرة مسلمة– أن يتعرض لمسائل العقيدة بصفة مركّزة ومبسطة...فأكثر من الاستشهاد بالأمثلة الواقعية المعاصرة, حتى يساعد على فهم أفكاره وإيصالها إلى الشباب المسلم, الذي ألّف هذا الكتاب بطلب منهم كما صرّح هو نفسه في مقدّمته".[1]

وما احوجنا إلى مثل هذا الطّرح السّهل الممتع الممتنع, ويستطيع الدّرس العقديّ بمثل هذا الطرح المبسط أن يخطوّ خطوات مهمّة لتحبيب العقيدة للناشئة وبمؤازرة من ولات الامور والحال أنّنا امّة اقرأ.

"...فإن الشيخ لم يقتصر على ما أنتجته المدرسة الإباضية, بل كان يرجع إلى المدارس الأخرى للمقارنة والاستشهاد والشّرح والتّحليل, وهو لم يفرق بين مدرسة وأخرى, فقد أشار إلى الأشعري وأشار إلى ابن حزم وإلى الغزالي, كما أشار إلى الشّافعي وابن تيمية وإلى المذاهب الأربعة وأشار إلى المعتزلة والماتوريدية والشّيعة والخوارج".[2]

وما أحوجنا إلى مثل هذا التّسامح بين المذاهب الإسلامية, لرأب الصدع ولملمة شتات الأمة وصناعة جيل معتزّ بإرثه الحضاري الإسلامي, ومن هنا تبدأ المواجهة الحقّة ضدّ من يحاول صرف الأمة عن القضايا الكبرى وعقائدها التي تنبع من مشكاة واحدة, كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا نسجل أنه طفت دعاوى تدعو إلى إخراج الدرس العقدي من الأنماط القديمة وما التصق بها من مخلفات الثقافات القديمة وكأنها باتت تتحكم فيه بما أدخل فيها من مخلفات القوم بشكل أو بآخر ودعوات إلى التجديد في العقيدة فتصبح مسايرة لعصرنا دون المساس بجوهرها.

"ويبدو أن الأسلاف الباحثين في هذه الناحية قد فتنهم الإعجاب بما نقله إليهم التراجمة من ثمرات العقل اليوناني...

قال تعالى:

{ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ}(الأحزاب 4)".[3]

[1] قاسم الشيخ بالحاج, الشيخ علي يحي معمر أضواء على شخصيته وفكره, نشر جمعية التراث, القرارة, غرداية, الجزائر, المطبعة العربية, غرداية (ص105-106).

[2] قاسم الشيخ بالحاجل, نفس المصدر(ص109).

[3] محمد الغزالي. عقيدة المسلم, الطبعة الأولى,2003م ص109, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, الفجالة القاهرة,(ص8).

الخـاتـمة

يعتبر هذا البحث محاولة أخرى لوضع لبنة في مجال تشخيص أعقد المشكلات في التاريخ الإسلامي وتعلق الامر بمشكلات الدرس العقدي من مختلف أبعادها وهو محاولة لتوصيف أهم مشكلاته التي يعاني منها وقد عطلت مساره بشكل أو بآخر فصيرته محل انتقاد وأنه لم يحقق الأهداف المرجوة منه في كثير من مناقشاته العديدة ودليلهم:

– استشراء الأفكار والمعتقدات التي لم تكن موجودة في مجتمعاتنا الإسلامية سابقا

– ضرب المعتقدات التي اعتبرت من الثوابت وصرح بها القرآن والتي لم يكن أحد يجرؤ أن يناقشها.

– تسفيه هذه المعتقدات إما جهلا بقواعد العلم أم هي مخططات أراد لها أعداء الإسلام أن تعشش في أذهان شباب الإسلام وتشوش عليهم تدينهم فتحقق لهم انتصارات مجانية وبأقل التكاليف ومن أبناء الإسلام قبل غيرهم.

– هل بالإمكان للدرس العقدي أن يواجه هؤلاء مواجهة مؤثرة من باحثين تشربوا العقيدة وأدركوا أنها مبنية على أسس علمية لا ينبغي تجاوزها بفهوم سقيمة ليست مبنية على أساسات علمية بل تحمل عناصر ضعفها في طياتها.

ودون هذا عمل كبير لا تكفي دراسة أو بعض دراسات بل دونه جهود متتابعة من متخصصين ليحققوا آمال أوائلنا رحمهم الله بعيدا عن أية عاطفة مهما كانت بل هي كلمة الحق تتحدّث عن نفسها بنفسها.

– ربط القضايا العقدية بكتاب الله دون منازع إلا ما يساعد على البيان والتوضيح.

– الانفتاح على الفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم له ضوابط لابد من الالتزام بها ليحقق الدرس العقدي الغاية المنشودة من وراءه.

– الدرس العقدي عليه أن يضطلع على هموم الأمة ويسعى إلى الإجابة على الأسئلة الوجودية و الفكرية التي تواجهها بما يوافق روح العصر والتطور الحاصل في كل مجالات الحياة.

– الولاء للغرب له أسباب كثيرة ومتعدّدة: مردّه تارة إلى الجهل المستشري بقواعد العلم, وتارة إلى الانبهار بالمدنية وبريقها, وتارة إلى عدم الاقتناع بما في حوزتنا من إرث حضاري عزّ نظيره.

وعلينا جميعا السعي في هذا السبيل لتحقيق التمكين لهذا الدين الذي تكالب عليه الأعداء, وهذا التكالب أقوى دليل على أحقيته لقيادة البشرية إلى السعادة في الدارين.

التوصيات

لكل دراسة لابد لها من نتائج تستخلص من خلال البحث بها نستطيع أن نقيم مدى تحقيق الدراسة لأهدافها المنشودة لذلك نخلص إلى الآتي:

-على الباحث في مجالات العقيدة والفكر من الاجتهاد في تشخيص الأوجاع التي يعاني منها الدّرس العقدي ثم وضع حلول لمشكلاته, بموضوعية وبعيدا عن كل تأثير مهما كان.

-ضرورة تطوير الدرس العقدي المعاصر والاهتمام بتطوير المنهج دراسة وتدريسا وتأليفا حتى يواكب الواقع المعاصر بتظافر جهود كل المهتمين والمتخصّصين في مجالات العلوم المختلفة.

-من الواجب المؤكد الاهتمام بالتكوينات العلمية المتخصصة في جامعاتنا ومعاهدنا, نجمع فيها بين الشرع والفكر, وبين الفلسفة والعلم التجريبي.

-و من المباحث التي ينبغي إضافتها والاهتمام بها للمتخصصين في الدرس العقدي "علم الفيزياء" فله ارتباط وثيق بمبحث الطبيعيات الذي يجب أن يطالها التجديد والتطوير حولها في المجال الإلهي.

- ومن المقترحات إحداث فرع جديد لعلم الكلام؛ لمواجهة الشبهات التي يواجهها الدرس العقدي وحل الإشكالات المعاصرة وما يرتبط بها واقترح تسميته "رد شبهات الماديين والملحدين حول العقيدة الإسلامية".

-لابدّ للدرس العقدي أن ينفتح على عوالم جديدة وقضايا برزت حديثا ليعالجها أو ليثبت الحق من الباطل فيها ولا يبقى رهين القضايا التقليدية التي تم معالجتها سابقا.

- الانفتاح على الفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم بضوابط في دراستها وتدريسها و فينبغي أن تكون خادمة الدرس العقدي وعدم جعلها هي الأساس ممّا جرّ وبالا على الأمة بهذا الاعتبار فأنكرت عقائد ثابتة ممّا أقرّه الدين الحنيف وانطلاقا من كلام الله عزّ وجل في كثير من الأحيان.

-لابدّ للدّرس العقدي أن يضطلع على هموم الأمة ويسعى جهد المستطاع للإجابة على الأسئلة الوجودية والفكرية التي تواجهها بما يوافق روح العصر والتطور الحاصل في كل مجالات الحياة.

قـائمـــة

المصـــادر والمراجـــع

1. القرآن الكريم.
2. صحيح البخاري.
3. صحيح مسلم.
4. إبراهيم بن عمر بيوض, في رحاب القرآن(الشطر المفقود؛ تفسير أجزاء من الربع الأول), تحرير حمو بن عمر فخار, تح. د. مصطفى بن صالح باجو, الناشر مؤسسة المنار, الحميز, الجزائر, الطبعة الأولى1440هـ-2018م .
5. إبراهيم بيوض: درس "العقيدة الصحيحة" قرص مدمج MP3 تسجيلات الحياة, القرارة, نقلا عن د.حمو الشيهاني الفكر العقدي الشيخ بيوض وآثاره في الإصلاح أصل الكتاب أطروحة دكتوراء في العقيدة الإسلامية –جامعة الجزائر (1432هـ/2010م)
6. ابن تيمية: الإيمان: تح محمد الزبيدي ط1 , دار الكتاب العربي, بيروت 1414هـ/1993م:36, البيهقي الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة, تح عبد الله محمد الدرويش, ط1 اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق – بيروت,1420هـ/1999م: 287 ,السالمي: مشارق أنوار العقول: 201/2. (نقلا عن د.الشيهاني, الفكر العقدي ... م.س).
7. ابن منظور, لسان العرب, باب الدال , فصل العين , 296/3, والفيروز أبادي القاموس المحيط, باب الدال فصل العين, وابن فارس معجم المقاييس في اللغة, كتاب العين
8. أبو بكر جابر الجزائري, عقيدة المؤمن , الناشر مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الثانية 1398هـ-1978م
9. أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري, تح محمد محي الدين عبد الحميد, مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين المكتبة العصرية, بيروت (1411هـ-1990م).
10. أحمد عبد الرحيم السايح, علم العقيدة بين الأصالة والمعاصرة, ط1: (1410- 1990), دار الطباعة المحمدية الأزهر- القاهرة. نقلا عن السيوطي, صون المنطق
11. أحمد عبد الصمد محمد الأمين, الفتوى في القضايا العقدية المعاصرة المنهج والضوابط والآثار-بحث محكم-, جامعة تبوك
12. أحمد عبد الغفور عطّار, الماسونية, ط 3 طبعة خاصة لرابطة العالم الإسلامي, بيروت, 1978م

13. إسماعيل أحمد ياغي, الحضارة الإسلامية في الغرب, الطبعة 1 ,1414هـ-1997م, مكتبة العبيكان- الرياض.
14. الأشعري, مقالات الإسلاميين
15. أنور الجندي, حركة تحرير المرأة في ميزان الاسلام, دار الأنصار-القاهرة, مطبعة دار البيان, 1980م.
16. أنور الجندي, مشكلات الفكر المعاصرفي ضوء الإسلام, السنة الرابعة- العدد الحادي والخمسون1392هـ-1972م
17. البغوي, معالم التنزيل,(459/3).
18. بيوض, فتاوى الشيخ بيوض,(48/1).
19. جامعة حمه لخضر الوادي, تحت إشراف المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي, وبالتعاون مع: مركز البحث في التكنولوجيا الصناعية, التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة, ط1 ,(23-26), فيفري 2020م.
20. الحاج امحمد بن يوسف أطفيش, شرح عقيدة التّوحيد, تحقيق د. مصطفى بن الناصر وينتن, المطبعة العربية- غرداية, الطبعة الأولى(1422هـ-2001م).
21. حسن عزوزي, آليات المنهج الإستشراقي في الدّراسات الإسلامية, مطبعة آنفو برانت –الليدو- فاس, دت
22. حمو عيسى الشيهاني: حاشية أبي يعقوب يوسف المصعبي على رسالة أصول الدين- دراسة وتحقيق: 132) الفكر العقدي عند الشيخ بيوض وآثاره في الإصلاح
23. سعيد بريان,كريمة دوز, الدّرس العقدي عن أبن حزم ودوره في الإشعاع الحضاري (دراسة وصفية تحليلية) مقالات شرعية, 6 مارس 2023م, 1-باحث في سلك الدكتوراء, جامعة سيدي محمد بن عبد الله, فاس, 2- دكتوراء في العقيدة والفكر ومقارنة الأديان, نفس الجامعة.
24. سيد قطب, في ظلا ل القرآن, المجلد الأول, الطبعة الشرعية الرابعة والعشرون, 1415هـ-1975م .
25. سيد قطب, معالم في الطريق, دار الشروق, (ط 6 , 1399هـ-1979م).
26. الصابوني, مختصر تفسير الطبري, الجزائر, مكتبة رحاب, 1991
27. صالح بن فوزان الفوزان, الولاء والبراء في الإسلام, دار الوطن للنشر, الرياض, 1411هـ.

28. الصراط, المجلد 22,/العدد غى2,(سبتمبر 2022),.
29. عبد الرحمن بدوي, مذاهب الإسلاميين, دار العلم للملايين, بيروت, نيسان/أبريل 1997م,
30. عبد الرحمن حسن حبنك الميداني, العقيدة الإسلامية وأسسها الطبعة الثانية(1399هـ1979م), دار القلم, دمشق-بيروت .
31. عبد القادر عوده, الإسلام بين جهل أبناءه وعجز علماءه, الطبعة الخامسة, الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية,1405هـ-1985م.
32. عبد الله فهد النفيسي, التراث وتحدّيات العصر, الطبعة الأولى 1986م, شركة الربيعان للنشر والتوزيع, الكويت
33. عبد الله فهد النفيسي, التراث وتحديات العصر, شركة الربيعان للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى 1986م
34. عثمان روبلي, واقع البشرية اليوم-الحلقة الرابعة- الولاء والبراء,(يوتيوب).
35. عصام بن عبد الله السناني. مختصر الولاء والبراء في الكتاب والسنة بين تعريف الغالين وتأويل الجاهلين,1426هـ.
36. عماد الدّين خليل, رؤية إسلامية في قضايا معاصرة, طبعة أولى, دار ابن كثير,1426هـ-2005م دمشق-بيروت .
37. عمر السّكران, سلطة الثقافة الغالبة, ط1, 1453هـ-2014م,دار الحضارة للنشر والتوزيع, الرياض, (ص,10-11).
38. عمر مبركي, مداخل تطوير الدّرس العقدي من خلال التراث العقدي بالمغرب الإسلامي, قبل للنشر 11-3-2019م
39. عمر مبركي, مدخل تطوير الدّرس العقدي من خلال التراث العقدي بالمغرب الإسلامي, إسلامية المعرفة, السنة الخامسة والعشرون,العدد97, 1440هـ-2019م, جامعة القرويين, المملكة المغربية, قبل للنشر بتاريخ 2019/3/11م.
40. عمر مسعودي, التكوين العقديّ وأثره في الحدّ من الغلو والتطرف, أطروحة مقدمة لنيل دكتوراء الطور الثالث في العلوم الإسلامية تخصص العقيدة الاسلامية, إشراف الدكتور عبد الكريم رفيق, السنة الجامعية 1442(-1443هـ2021-2022م)

41. الفخر الرازي, التفسير الكبير, الجزء السادس عشر, الطبعة الأولى, المطبعة البهية المصرية, 1357هـ-1938م .
42. فرج الله عبد الباري, نقض دعوى عالمية النصرانية, دار الآفاق العربية القاهرة, ط 1, 2004م,.
43. فرحات الجعبيري, البعد الحضاري للعقيدة الاباضية, مطبعة الألوان الحديثة (1979م).
44. في رحاب القرآن , سورة العنكبوت: (ج9)
45. في رحاب القرآن, سورة السجدة:107/12.
46. قاسم الشيخ بالحاج, الشيخ علي يحي معمر أضواء على شخصيته وفكره, نشر جمعية التراث, القرارة, غرداية, الجزائر, المطبعة العربية, غرداية قائمة المصادر
47. مالك ابن نبي مالك, شروط النهضة, ترجمة عمر كامل مسقاوي, وعبد الصبور شاهين, إشراف ندوة ملك بن نبي, دمشق دار الفكر, دت.
48. مالك ابن نبي مالك, ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية, دمشق, دار الفكر للطباعة, ط3, 1406هـ-1986م.
49. مالك بن نبي, في مهب المعركة إرهاصات الثورة, الطبعة الثالثة دار الفكر, دمشق, 1981م.
50. مانع بن حماد الجهني, الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة, الطبعة الثالثة,1418هـ, (المجلد1).
51. مبارك بن درّاجي, مقال: تحدّيات الدرس العقدي في ظلّ انتشار مواقع التواصل الاجتماعي – الفيسبوك نموذجا-,جامعة حمة لخضر, الوادي...ملتقى الدكتوراء الدولي متعدّد الاختصاصات...,الطبعة الإولى, 23-26 فيفري 2020م الموضوع التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة
52. مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط
53. محمد أبو يحي, د. راشد شهوان, د. أحمد العوابشة, د. عبد الرحمن الكيلاني, د. يوسف غيطان, الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر, دار المناهج للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, 1421هـ/2001م .
54. محمد أركون, الإسلام, أوروبا, الغرب, رهانات المعنى وإرادات الهيمنة, ترجمة هاشم صالح دارالساقي, الطبعة الثانية, بيروت,2001م.

55. محمد إقبال, تجديد الفكر الديني في الاسلام, ترجمة محمد يوسف عدس, تقديم شيماء الدمرداش, 2011م,دار الكتاب المصري القاهرة, دار الكتاب اللّبناني,ط1 ,
56. محمد الغزالي, عقيدة المسلم, الطبعة الأولى,2003م, دار النهضة, مصر للطباعة والنّشر والتوزيع
57. محمد المبارك, الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية, دار الفكر بيروت, (د,ت),
58. محمد المبارك, نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, 1416هـ-1995م, نشر وتوزيع الدار العالمية للكتاب الإسلامي, الرياض,
59. محمد المبارك, نظام الاسلام العقائدي في العصر الحديث, ط1, 1409هـ-1989م
60. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل, العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة, 1430هـ,دون ناشر.
61. محمد راتب النابلسي, تفسير النابلسي تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة, المجلد الثالث, سورة المائدة, مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع,ط1, 1437هـ-2016م.
62. محمد رأفت سعيد, الإسلام ومواجهة التحديات, الطبعة الأولى 1407هـ-1987م, الوفاء للطباعة والنشر.
63. محمد سعيد رمضان ,كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق...,دار الفكر المعاصر, بيروت لبنان,دار الفكر دمشق سورية, 1997م
64. محمد عمارة الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء. دار الشروق, د.ت.
65. محمود مزروعة – مذاهب فكرية معاصرة
66. محي الدين عبد الحليم, إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية, الطبعة الأولى, كتاب الأمة سلسلة دورية, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, قطر, العدد:64,ربيع الأول 1419هـ- 1998م, السنة 18
67. مرتضى الزبيدي تاج العروس
68. منى أبو الفضل, أميمة عبود, سليمان الخطيب, الحوار مع الغرب آلياته-أهدافه-ودوافعه, دمشق-دار الفكر،2008م.
69. مها البنيان, الولاء والبراء(مصدر هذه المادة الكتيبات الإسلامية),www.Ktibat .com, دار القاسم, دت.

70. نادية شرف الدين العمري, أضواء على الثقافة الإسلامية, مؤسسة الرسالة,بيروت,ط.الرابعة,1406هـ-1986م.

71. هود بن محكم الهواري, تفسير كتاب الله العزيز, تح بالحاج بن سعيد شريفي, الجزء الثاني, دار الغرب الإسلامي,1990م,بيروت-لبنان.

72. يحي هاشم حسن فرغل, تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية, الطبعة الأولى, القاهرة, دار الآفاق العربية 1428هـ-2007م

73. يوسف القرضاوي, الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد, الطبعة الثالثة, 2008م, دار الشروق- القاهرة مصر.

ملخص البحث:

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام الأكملين على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى عليه وسلم وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فهذه حوصلة لما اضطلع عليه البحث بخصوص الدرس العقدي وما يحيط به من إشكالات لابد أن ينظر فيها من قبل طلبة العلم قبل غيرهم وهي مسؤولية شرعية نسأل الله تعالى السداد والتوفيق في نشدان الحقيقة التي يرتضيها ربنا عزّ وجل وتكون ذخرا لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فقد تناولت بالكلام فيه عن الوطن العربي والإسلامي قبل مجيء الاستعمار و بعده ولمحة عن الدرس العقدي والتعريفات المتعلقة به وماذا حقق علماء الاسلام خدمة للعقيدة الإسلامية.

وتناولت الحديث كذلك عن الدرس العقدي ومواكبته لقضايا الأمة الإسلامية ومشكلاتها والتحديات التي تواجهه مع ذكر نماذج منها

ثم تناولت فيه الولاء للغرب وما انجرّ عنه من تعقيدات أتعبت الدرس العقدي تارة وأعاقته أخرى عن أداء مهامه واقتراح حلول في هذا السبيل.

ثم ختمت ذلك بخاتمة أتبعتها بتوصيات استخلصتها من البحث وبالله التوفيق.

Research Summary:

Praise be to the Lord of the worlds, and perfect prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, our master Muhammad, peace and blessings be upon him, and upon those who followed him in goodness until the Day of Judgment. And after:

This is the outcome of what the research examined regarding the doctrinal lesson and the problems surrounding it that must be considered by the seekers of knowledge before others, and it is a legitimate responsibility. Whoever comes to God with a sound heart.

I dealt with talking about the Arab and Islamic world before and after the advent of colonialism and a glimpse of the doctrinal lesson and definitions related to it and what the Islamic scholars achieved in service of the Islamic faith.

It also dealt with the discussion on the doctrinal lesson and its keeping up with the issues of the Islamic nation, its problems and the challenges it faces, with mentioning examples of them.

Then I dealt in it with allegiance to the West and the complications that ensued from it, which sometimes tired the doctrinal study and hindered it from performing its duties and proposing solutions in this way.

Then I concluded that with a conclusion that I followed with recommendations that I extracted from the research, and God grant me success.

فهرس الآيات القرآنية

{ ...ءامنت أنه لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين} (يونس :90)..... 38
{ ...وجادلهم بالتي هي أحسن...الآية}(النحل 125)..... 47
{ أدع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة...الآية }(النحل125) 47
{ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا...الآية }(البقرة 117) 39
{ يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين }(المائدة 51)..... 41
{...وأهلك إلا من سبق عليه القول...الآية}(هود 40)..... 43
{...ولايزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا...الآية }(البقرة الآية 217)..... 21
{...ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين}(الأنفال30) 42
{أريت من اتخذ إلهه هوايه أفأنت تكون عليه وكيلا}(الفرقان43) 13
{الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المومنين أيبتغون عندهم العزّة فإن العزّة لله جميعا}(النساء139) 38
{إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين}(القصص 56) 47
{إنما كان قول المومنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون}(الآية 51 النور) 19
{إنه عمل غير صالح} 43
{سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربّك أنه على كل شيء شهيد} (الآية 53 فصلت) 16
{فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدّين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون}(الروم 30) 24
{فلا تكوننّ ظهيرا للكافرين}(القصص 86) 43
{كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله...الآية}(آل عمران 110)..... 44
1{لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله...}(المجادلة 22) 43

{لا يتخذ المومنون الكافرين أولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير}, (آل عمران28)..... 40
{نخشى أن تصيبنا دائرة}(المائدة52) 40
{والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل}(الأحزاب 4) 52
{وانذر عشيرتك الاقربين}(الشعراء214) 42
{وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فأنظر كيف كان عاقبة المفسدين}(النمل:14) 28
{وعلى الثلاثة الذين خلّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم... الآية}(الأعراف118) 34
{وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون}(الآية 20-21الذاريات) 16
{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا ءامنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون}(العنكبوت 46) 17
{ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم }(البقرة160)..... 39
{ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتّى تتّبع ملّتهم...الآية }(البقرة120) 46
{ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح...الآية}(هود 45-46)..... 43
{يا أيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السّماء والارض لا إله إلا هو فأنى توفكون}(فاطر3)..... 38
{يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا أباءكم وإخوانكم أولياء...الآية }(التوبة 23) 42
{يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظّالمين} (المائدة 51)..... 34
{يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء } (الممتحنة الآية 1) 41
أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها 10
قل سيروا في الارض فأنظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كلّ شيء قدير} (العنكبوت19)..... 10
وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون 8

فهرست الأحاديث:

" ترى المومنين في تراحمهم, وتوادّهم, وتعاطفهم, كمثل الجسد, إذا اشتكى عضو, تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى".....45
"أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله".....44
{ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله, اليهود و النصارى؟ قال: فمن.}.....33
أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم.....17
أتيت النبي صلى الله عليه وسلّم وهو يبايع, فقلت يا رسول الله أبسط يدك حتّى أبايعك, واشترط عليّ فأنت أعلم, قال: أبايعك على أن تعبد الله, وتقيم الصلاة, وتوتي الزكاة, وتناصح المسلمين, وتفارق المشركين".....44
جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحبّ قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:<المرء مع من أحبّ>." 45
خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على أصحابه ذات يوم وهم يتراجعون في القدر, فخرج مغضبا حتى وقف عليهم فقال: يا قوم بهذا ضلت الأمم قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتاب بعضهم ببعض. وإن القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض, ولكن نزل القرآن فصدق بعضه بعضا, ما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به.....20
2هرقل يسأل أبا سفيان اسئلة متعدّدة يجيب أيضا بالصّدق عن صفات النبي وأصحابه وفحوى دعوته.....7

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

المقدمة

أسباب اختيار الموضوع:.....أ

أهمية الموضوع: .....أ

تتجلى أهمية الموضوع في إبراز مدى أثر الدرس العقدي في المسلم المعاصر تصورا وسلوكا, ومدى قدرته على تحصينه من انبهاره بالإعلام الغربي وحبه لأعلامه وولوعه بمنتجاته وتأثره بأفكاره.....أ

إشكالية البحث: .....ب

الموضوع وأهدافه والغاية منه: .....ب

الفرضيات: ..... ج

منهج الدراسة: ..... ج

خطة البحث وطريقة العمل: ..... ج

الدراسات السابقة: ..... د

صعوبات البحث: ..... هـ

مبحث تمهيدي نشدان الوسطية والشمولية

تعريف مصطلحات العنوان: 8

الدّرس: 8

الدرس العقدي: 8

الغرب: 8

علم الكلام: 9

المبحث الأول: الوطن العربي والإسلامي قبل عهد الاستعمار وبعده

المطلب الأول: لمحة عن الدرس العقدي وما يختص به: 8

المطلب الثاني: منهج الملحدين المعاصرين: 10
المطلب الثالث:دور علماء الإسلام في سبيل العقيدة: 13

المبحث الثاني: الدرس العقدي ومواكبة قضايا الأمة الإسلامية

المطلب الأول: الدرس العقدي في صدر الإسلام ومواكبة القضايا:..... 17
المطلب الثاني: الدرس العقدي في العصر الحديث(عصر النهضة): 20
المطلب الثالث:الدّرس العقدي والتحديات المعاصرة(الأفكار الوافدة, الوسائط الإعلامية المتطورة.).. 23

المبحث الثالث: الإنسان مجهز بأخطر الصفات والملكات

المطلب الأول: نجاحات الغرب الموهومة وأثرها على الفكر الإسلامي:..... 35
المطلب الثاني: مواجهة الدرس العقديّ لمسألة الولاء للغرب بين النصوص والواقع: 39
المطلب الثالث: تمكين الدرس العقديّ من مواجهة تحدّيات الولاء للغرب 49
خـاتـمة **53**
التوصيات..... **55**
قـائمـة المصـادر والمراجـع..... **57**
ملخص البحث: 64
فهرس الآيات القرآنية 66
فهرس الأحاديث 68
فهرس المحتويات 69